

غزة واللقاء المتجدد

هل أصبح العنف ثقافة؟

وخرج السر من البير

الأدبي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

سؤال الثقافة وتحدياتها في سورية المستقبل

ما من شك في أنّ ما حدث في سورية صبيحة الثامن من كانون الأول 2014م يؤكد أنّ ثمة مشكلة كبيرة بين الحاكم وأجهزة حكمه الاستبدادية وبين الشعب. كما أنّ هناك جداراً عازلاً بين الطبقة الحاكمة وأجهزتها وبين رأي الشعب وتطلعاته. بل إنّ ما حدث يُنبئ بما لا يدع مجالاً للشك، أنّ المثقف كان مُغيباً في لحظات القرار ومستهذفاً في لحظات الخطر. بعد سنواتٍ طويلةٍ من غياب حُرّيّة الثقافة والنقد والتعبير. ولهذا غابت أصوات المثقفين نتيجة السطوة الحديدية وسياسة كتم الأفواه وفتح مزيدٍ من السجون والمعتقلات وقمع الحريات العامة والخاصة بطريقة غدا فيها الصوت الواحد هو الحاضر الأقوى في المشهد. وقد أخذت هذا مشكلات كبيرة في البنى الاجتماعية والثقافية المختلفة وفي المزاج السياسي أيضاً.

لقد كان إشراك المثقف والكتاب في البحث عن حلول للمشكلات التي عصفت بالبلد والمجتمع إشراكاً وهمياً من شأنه إيهام العالم بوجود شراكة بين مكونات المجتمع الثقافية والعرفية والفكرية. في الوقت الذي كان المثقف والكتاب يعانين فيه من الملاحقة والاعتقال والتنكيل. وكان الهدف الأساسي لبعض المؤسسات الثقافية والإبداعية رفع الظلم الواقع على بعض الأعضاء فيها. وهو ما حدث في كثير من المؤسسات. ومنها الخاد الكتاب العربي في سورية. فقد انشغلت هذه المؤسسة برفع الظلم الواقع على بعض الأعضاء فيها أو الكتاب الذين أثاروا تقديم كتابات ونصوص لا تتوافق مع السياسة العامة لنظام الحكم. ولهذا كان مصير بعضهم الملاحقة أو السجن كما حدث مع عدد كبير منهم. وأذكر على سبيل المثال: (ح. ع. ح. م. ع. خ. ح. م. أ. ز. م. ر. س. ش. ش). وغيرهم من الكتاب والمثقفين الوطنيين. إضافة إلى محاولات منع كتب وإصدارات لبعض الكتاب بسبب نقدهم بعض الممارسات التعسفية وحديثهم عن التجاوزات التي حدثت هنا وهناك. إنّ ما حدث في سورية يدفع المثقف والمفكر والمبدع إلى إعادة التركيز على الإنسان بوصفه مركزاً ومعيّاراً. وتأكيد العقل مرجعاً. والضمير حكماً أخلاقياً إنسانياً. وتأكيد قيم الحرية والعدالة والمساواة. مع التركيز على أنّ معاندة حركة التاريخ وقلب المعايير لا يمكن أن يستمرّ إلى ما لانهاية. ولا بُدّ للمثقف أن ينهض بدوره الرسولي بمحسه الواقع الراهن والانتقال به إلى مستقبل قائم على الحركية والتجدد والانعقاد من كل ما من شأنه أن يجعله شريكاً في القمع والاستبداد والقهر المجتمعي.

لقد أنّ الأوان لوضع حدّ لتسطيح الثقافة والتعامل معها بوصفها سلعة استهلاكية من خلال المنهج المنقوص وغير المتناسك في تأدية المهمات الثقافية. كما أنّ الأوان للتخلص من كثير من المحرمات الوهمية التي أدت إلى جمود ثقافتنا وفعلنا الإبداعي الحضاري عند مفاهيم العصر الوسيط أو ما قبله. وهو ما عرقل محاولات الانفتاح والتطور المعرفي والإبداعي. ومنع الحوار الداخلي والحوار مع الآخر خارج البلاد بحجة الخصوصية الثقافية والهوية الثقافية.

إنّ التطور المتسارع للعلم يجب أن يرافقه تطور معرفي وثقافي قائم على الحرية والانعقاد من الخوف. وهذا لا يتحقق إلاّ بمزيد من الوعي والحرية. حتى لا تتحوّل الثقافة إلى فعل همجي من شأنه أن يدمر المجتمعات. ويجعلها خالية من أي فعل ثقافي قادر على التغيير الحقيقي. ولا سيما أنّ العلاقة بين الثقافة والمجتمع علاقة قوية ومتداخلة على نحو عميق. بل لا يمكن تعريف فكرة الثقافة وبلورتها إلاّ بوجود المجتمع. كما لا يمكن تعريف فكرة المجتمع بوصفه معنىً كلياً مركباً له حدود وأشكال تتمايز وتختلف عما في غيره من المجتمعات إلاّ بوجود فكرة الثقافة. ومن ثمّ لا وجود للثقافة إلاّ بوجود المجتمع. كما أنّ المجتمع لا يقوم ويبقى إلاّ بالثقافة القائمة على ثوابت التخلص من القيود والانعقاد من الاستعباد.

إننا أمام فرصة تاريخية لاستعادة زمام المبادرة لفعل ثقافي حر وإبداع حقيقي يحطم القيود والأغلال التي أحكمت الخناق على عقولنا سنوات طويلة. لكنّ السؤال الذي يفرض نفسه هو: أليكون الكتاب والمثقف والمبدع على قدر المسؤولية والمراجعة في هذه اللحظة التاريخية الفارقة والحاسمة. أم يدخل نفسه ومجتمعه في أتون حروب كلامية عميقة من شأنها أن تزيد الشرخ في المجتمع المكلم أساساً؟



لوحة للفنانة التشكيلية ميسون علم الدين



لوحة للفنان التشكيلي د. محمد عنوم

هل أصبح العنف ثقافة؟

القلم الحر

كتبت: لين غريب

حين تتحول الكتابة من هواية إلى واجب لا تستأذن أحداً.. فالقلم الحر يمسك بيد من يشاء ويأخذ معه. اليوم وأكثر من أي وقت مضى أجد قلبي ينادي ويقفز ويتحمس ويثور. خاورت معه بالعقل.. بالمنطق وقلت له:

- يا قلبي العزيز نحن لا نثق بأن هناك من يقرأ.. لا نعرف إن كان ما كتبه مفيداً. الشك أكبر من الثقة. لن نغير شيئاً حيث تلون بعض الأوراق بالخبر.. ما يحدث سيحدث. الأمور تخرج عن سيطرة الكلمة إلى سيطرة الفعل.. والفعل قد يوافق أو لا يوافق الكلام. الظلم لا يعرف الهزيمة.. هو الشعور المتسلط المتطفل الذي يلف الإنسان ويتغذى عليه. الظلم ينتقل من مكان لآخر ومن إنسان لآخر.. ولا يعرف الهزيمة. يضحك من العدالة ويقهقه حين يسمع صرخات الحرية.. كل ما يحدث هو قلب الأدوار.. ولا يهتم الظلم بالظالم ولا بالمظلوم.. يقف متفجعاً متهمكاً على البشر المتصارعين ويعرف أنه سيبقى دائماً موجوداً. غضب قلبي من هذا المنطق.. أمسك بيدي وكتب:

- في الحياة لا مستحيل.. قد يكون الصعب والصعب جداً. لكن لا مستحيل.

كيف تكون إنساناً حياً إذا لم تحارب الظلم..؟ كل كائن يحاول أن ينجو.. هل وجدت غزلاً لا يركض حين يلاحقه الضبع؟ هو يركض ولا يستسلم.. قد ينجو وقد لا ينجو لكن سيكون لديه فرصة النجاة. ونحن اليوم سنحاول.. سيكون لنا شرف المحاولة وربما النجاح.

في بلدنا الذي يتخبط اليوم بأموال الفوضى أمسكوا أقلامكم بدل السلاح.. ارفعوا أصواتكم بدل الرصاص.. تابعوا عملكم كل في موقعه. أطواق النجاة قد تنقذ الغريق ونحن اعتدنا في سورية أن نبدع رغم التعب. ونجح رغم الحن. ونستمر رغم الألم والظلم.

الآن وأكثر من أي وقت آخر دعيني يا سيدتي منتصب القامة أمشي على الورق ولا تهتمي إن وصلت أو لم أصل..

قالوا: «الشخص يقع في غرام المشقة إذا أحب الوجهة» وسأقول لك: «القلم يقع في غرام المشقة إذا عشق الوجهة».

عانت أصابعي قلبي.. صافحته بحرارة وتابعت الرحلة. لأن الخلاف في الرأي لا يفسد للحب قضية.

لا شك أن العنف الأسري المقصود به عنف الرجل بحق المرأة. وعنف المرأة بحق الرجل. وعنف الأبوين أو أحدهما تجاه الأبناء. وعنف الأبناء تجاه الأبوين. ولعل العنف الأكثر انتشاراً هو عنف الرجل لأن مجتمعاتنا مجتمعات ذكورية ذات نظام أبوي وعلى الأغلب ما يكون عنف الأم والأولاد ردة فعل. والجدير بالذكر هنا هو أن التحصيل العلمي والثقافي للرجل الذكر سلاح ضعيف في محاولة التخلص من المفهوم الخاطئ للرجولة ما دامت الرواسب والموروثات حاضرة بقوة حين يعد الرجل المرأة وسيلة لإشباع رغباته لا شريكة. وما دام يسود في المجتمع النظرة المقدسة للمرأة على أنها أم. ووظيفة الأم محصورة بالحمل والولادة وتربية الأولاد والقيام بالأعباء المنزلية والحقيقة هي أن هذه النظرة الأحادية هي إهانة للمرأة لأنها جردتها من كينونتها الذاتية وخصوصيتها. وتضرب عرض الحائط بمواهبها الفذة. وقدراتها العقلية والفكرية.

الجدير بالذكر هو أن الشخص العنيف يتصدد للضعفاء والطيبين. ويتجنب الأقوياء الذين يخشاهم. ومن المؤسف أن العنف الأسري خاصة. والاجتماعي عامة يقع على الأفراد على اختلاف خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وليس ثمة قوانين صريحة واضحة وبسيطة تؤمن حمايتهم في غياب الرادع فتتلاحق الممارسات العنيفة. وتتسارع وتيرتها لتؤدي إلى نهايات مأساوية في أسوأها الوفاة. وفي أحسنها المرض النفسي مروراً بالانكسار الروحي والاكنتاب والألم والخضوع والطاعة العمياء.. إلخ مما ينتهي إلى تدمير إنسانية الإنسان والنتيجة النهائية هي ترسيخ العنف بسبب ازدياده خاصة في حال عدم مواجهته وترسيخ نتائجه السلبية المتجسدة بأذى مادي ومعنوي.

وإلى موضوع العنف ينتمي التمر. وهو فرض الإرهاب الشخصي وهو آخر صيحات العصر يمارسه الأعداء والأصدقاء -على حد سواء- متمثلين منطلق القوة بمدخلاته ومخرجاته العنيفة فالتنافس غير الشريف وانهدار القيم وغريزة القطيع والمطالبة بالحق قبل أداء الواجب. والتذمر والشكوى والتحقير والتهديد وتصغير الشأن والتخويف والتجويد والرقابة والفساد بأشكاله التي لا تعد ولا تحصى. كل هذا عنف والعنف دوماً هو تدمير للطاقات. وبناء على هذه المعطيات فإننا نسبح في محيط من العنف العفن الذي يمارسه الأقوياء بمفهومهم المغلوط عن القوة على الضعفاء ما يؤدي في نهاية المطاف إلى مجتمعات تسودها الفرقة وينهشها الانقسام فتتعدم الثقة والأمان والسلام وتتبدد القدرات الذاتية والغيرية سدى بدلاً من نمائها وتطورها في مجتمع ينقسم إلى جلادين وضحايا. وقامعين ومقموعين. وخاصة أن كل مظلوم هو مشروع ظالم ما يحول المجتمع إلى غابة والإنسان إلى حيوان.

وفي سياق السلوك العنفي الممارس عالمياً من الدول القوية على الدول الضعيفة النامية يطرح السؤال الكبير نفسه: لماذا تسير الحروب المعاصرة في اتجاه معاكس لمنطق الحضارة والتقدم؟ ولماذا يجري تسخير التطور العلمي في خدمة الشر والتوحش؟

لا شك أن العنف مكوّن من مكوّنات الطبيعة البشرية لكن المنطق الفلسفي على الدوام افترض قيادته عقلياً وأخلاقياً وإذا كانت الحرب (شر لا بد منه) على حد قول هوميروس في الإلياذة وكان (الصراع أم الكائنات وأبأها) على حد قول هيراقليطس لكن الحرب بممارساتها العنيفة شرّاً مطلق وعلى الإنسان أن يطور عنفه ترقيةً وتسامياً بالتعلم من عنف الحيوان لأن عنف الحيوان عنف منظم: فهو يقاتل للحصول على الطعام أو الحفاظ على إنائه (وأطفاله) ومناطق عيشه بينما عنف الإنسان اليوم يفنك بالطعام والإناث والأطفال ومناطق العيش لأنه عنف أعمى ودجال. إننا ونحن نرفض دفاع (هيغل) عن الحرب فإننا لا نأخذ من نظريته الشاذة سوى حريص الحرب للحيوية الأخلاقية والتحرر من الفساد ليعود الصلاح والإصلاح الطريق الوحيد الضامن لاستعادة القوة والمكانة والإعمار.

كتبت: د. وضحي يونس

تمارس القوى الاستعمارية في العالم علينا كعرب ومسلمين كل اشكال العنف من اغتياالات فردية وإبادات جماعية وتدمير بني تحتية وفي الحرب على سورية وقع على الأسرة السورية أسوأ أشكال العنف. وأقبح أساليب الوحشية. وعانت كل درجات الخوف والرهاب ما ترك في نفوس الأفراد أبشع الآثار النفسية وفي مواجهة هذه الآثار يتساءل المرء: ماذا يترتب على الأسرة السورية لتحسين الواقع. والمضي به قدماً عكس الاتجاه الذي أخذتنا إليه الحرب؟

وهل يكفي أن نتذكر كل أسرة يمارس العنف بين أفرادها العنف العالمي الذي ما زال يقع علينا بأشكال مختلفة والإيقاع المتسارع للمجريات السياسية المتنقلة من بلد شقيق مقاوم إلى بلد آخر واستمرار الحرب على سورية. وطغيان المعاناة بأشكالها المختلفة اقتصادياً واجتماعياً وغير ذلك كثير جملة وتفصيلاً.

لا شك أن وحدة أفراد الأسرة. وتعاونهم وانسجامهم وسيادة جو التفاهم والاحترام المتبادل بينهم صفاراً وكباراً هو خير قرار تتخذه الأسرة لمصلحتها. ومصلحة أفرادها. ومصلحة مجتمعهم الصغير. ووطنهم الكبير.

من الأهمية بمكان في أثناء الحديث عن أسباب العنف الأسري. والمجتمعي -وهي كثيرة- الاستعانة بعلمي النفس والاجتماع لتحليل ظواهره إذ يمارس العنف في كل مكان حتى يخيل للمرء أن العنف بات ثقافة سائدة. وسلوكاً عاماً في البيت والطريق ووسائل النقل والسوق وأماكن العمل. وفي كل ساحات الأحداث اليومية إذ ليس أسهل من حدوث مشاجرة تبدأ بالعنف الصوتي سباباً وصراخاً وتهديداً وتنتهي بالعنف الفعلي تشابكاً بالأيدي في أحسن الأحوال إذا لم يستخدم السلاح وقد يقع ضحايا ويتولد ثأر خاصة في ظل غياب القانون وحضور القوة والسلطة عند بعض الأفراد ففي الأسرة عنف وفي المجتمع سلطة وتتمر.

نعم العنف سائد بكثرة رغم أنه مذموم من الدين والأخلاق اللذين يدعي المجتمع امتلاكهما فما دور الأسرة والتربية؟ وما دور المدرسة والتعليم؟ ثم ما دور الجامعة والمؤسسات الثقافية والإعلام؟ ولماذا يسود قبح العنف في مدننا. بل في قرانا أيضاً ويقف جنباً إلى جنب قرب قبح الصخب بديلاً من الهدوء. وقبح القمامة بديلاً من النظافة. وقبح التخلف بديلاً من التحضر. علماً أن كل أشكال القبح هي عنف.

بالعودة إلى العنف الأسري فإن حظ الأسرة السورية من العنف ليس بالقليل حيث تعود معظم أسبابه إلى التسلط العائلي شبه المقدس المرتبط بطاعة الأبوين. وطاعة الصغير للكبير عن خوف أو غيره ومثل هذا التسلط يشكل نمطاً خاطئاً من العلاقات المتبادلة لأنه يغض البصر والبصيرة عن حقوق الغير واحتياجاتهم. ويترتب عليه إنكار التسلط مسؤوليته عن النتائج السلبية للسلوك العنفي تجاه الآخر.

إن مجتمعاتنا العربية رغم ما تتباهى به من الحصانة الأسرية المستمدة من الدين والأخلاق والعادات فإنها في معظمها روابط ظاهرية تضعف أو تنقطع عند تعرضها لأبسط اختبار لأنها تعاني نقص الحب الحقيقي إذ نادراً ما يكون الحب بين أسباب الزواج بل هو للأسف السبب الأقل أهمية ويأتي آخراً بعد الدين والطائفة والوضع الاقتصادي والعبارة الأشهر في مخاطبة الشباب ليتزوج هي (إكمال نصف الدين) والعبارة الأشهر في مخاطبة الفتاة لتتزوج هي (السترة) ومن المؤكد حين لا يتحقق شرط الحب بمفهومه الروحي الأعمق والأسمى المنطوي على مودة ورحمة. وحين لا تتحقق الندبة في التعامل في الزواج ستتسع المسافة الفاصلة بين الرجل والمرأة. وسيشكل هذا الزواج مجالاً رحباً للإساءة الأسرية بما هي نمط من السلوك يمارسه طرف لامتلاك السلطة والسيطرة على الشريك وإخضاعه ليتجسد هذا العنف بأشكاله المتعددة عاطفياً واقتصادياً وجسدياً وهي أشكال منتشرة بكثرة في مجتمعاتنا.

مستقبل سورية الجديدة هو ثقافة الضمير

كتبت: غالية حوجة

سورية العريقة وخرارتها تشبه حمامة السلام. سورية بجمالها المدهش، وطيبة أهلها العفوية، وحضارتها التي أوجبت أول أبجدية مكتوبة، وأول نوتة موسيقية مدونة، تؤكد للعالم على مر الأزمنة أنها الحبة والأمان والسلام.

ولن ينسى الكون تراثها المادي واللا مادي الذي أصبح بعضه تراثاً إنسانياً عالمياً، ولا نسيجها الاجتماعي المتنوع المتماسك، ولا دورها في تكوين العالم، فكيف لا تكون الفينيقي الذي يعيد تكوين نفسه من جديد؟

في سورية تراث إنساني شامل، أهمه العلاقات الاجتماعية التي لا تفرق بين دين وطائفة، لأن التعامل الإنساني الأخلاقي هو أساس التفاعل بين أطراف المجتمع السوري، وهو أحد أهم مكونات الهوية الثقافية السورية.

إذا، لتتساءل: من المثقف؟ وأين المثقف؟ وما دوره تجاه ذاته ووطنه وجاه الآخر الاجتماعي والإنساني؟

ليكون الإنسان مثقفاً لا بد أن يكون ضميره بقطاً لأنه البوصلة الثابتة ضمن المتغيرات، وهذا يحتاج إلى وعي ضوئي، قارئ، كاشف، ومتسارع. ولأنه لا نخبة إلا للطائفة الإيجابية الواعية بروحها العالمة المتحركة بين الذات والمجتمع والوطن، البنائية، البناءة، الوثيقة بأنها لا نخبة، لأنها لا تكتمل إلا من خلال الفريق الواحد، وأعني الشعب الواحد، المتمتع بالشفافية الهادفة إلى إعادة صياغة المكونات الوطنية في سورية الجديدة من خلال المواطنة وحقوقها وواجباتها وانتماؤها إلى الوطن وسيادته الحرة وهويته العربية الإنسانية الحضارية والمستقبلية.

وهذا ما يجسده الحاضر بلحظته الحالية الممتدة إلى المستقبل، المجدرة لأخلاقيات الاختلاف والعمل عليها من خلال المعادلة البديهية: «الحوار أنا وأنت، لا أنا فقط، ولا أنت فقط»، للوصول إلى المصلحة العامة لا الخاصة بالطبع، وهذا يعني أننا دخلنا في الكيفية الراقية للاختلاف من نقد ونقد ذاتي وبناء خطط رئيسة واحتمالية من أجل الأفضل المؤسس لروح الفريق الواحد الذي هو الشعب بكل تأكيد.

وهنا، نكون قد أصبحنا في مركز الهدف الأساسي للثقافة كمشروع اجتماعي وطني إنساني حضاري له رسالته المحلية والعربية والعالمية القائمة على تشابك الطاقات المناسبة المنجزة لأهم تأسيس وهو بناء الإنسان من الداخل ليبنى المجتمع الوطني الموقن بوحدة الشعب ووحدة الأرض ووحدة الوطن وسيادته ووحدة المستقبل.

وهذه الوحدة القائمة على الضمير المثقف تعي جوهر الحبة والسلام والعدالة والتسامح من خلال العيش المشترك والحياة المصيرية لسوريتنا الحبيبة، وتعني الأمن والأمان والحريّة والكرامة، وهذا ما نتمسك به ونتفاعل به من جديد مع سورية الجديدة، فلا مجال للفساد، ولا للخوف، ولا لاحتكار المناصب والأقوات، ولا للمظاهر السلبية في البنى الحياتية كلها، وفي المجالات الأخرى كافة، كما تساهم في التأسيس لبنية النقد الهادف بموضوعية وجمالية، مما يجعل المجتمع معناداً على هذا البعد الحضاري، متخلصاً من عقدة «الرهاب المتسلط والتسلطي» في البنى كافة، لافتاً إلى التعاضد والتعاون على البرّ والخير والضوء والتنمية الشمولية، مما يساهم في إنتاج إنسان متمتع بمضادات حيوية داخلية من الظلم والظلام والاستبداد من أجل إبداع حياتي حرّ كريم، منتج لبينة صحية غير مشوبة بالخوف والحذر من بعضنا البعض، بل تكفيه محبة ومخافة الله في قلبه وعقله وضميره الحيّ، ومن ثمّ، احترامه للقوانين وحقوقه وحقوق الآخرين، وواجباته وواجبات الآخرين، موقناً أولاً وأخيراً بأن الخالق سبحانه بعدلته المطلقة، مما يجعله شريكاً حقيقياً في بناء ذاته وأسرته والمجتمع والوطن، مؤسساً لفضاء العمل التشابكي من أجل هذه الأهداف النبيلة السامية التي لا تكتمل إلا من خلال روح الفريق الواحد، كل في مجاله وفي كل مجال، وهذا يُنتج بدوره، تشابكاً متكاملًا مع جميع المكونات المشكّلة في النهاية شعباً يشكل فريقاً واحداً، وهذا ما لمسناه في التعاضد العفوي الذي ساهم فيه الشعب معبراً عن فرحته، فهبّ للتطوع في المجالات كافة.

وبكل تأكيد، هذا من أهم عوامل إنتاج الحبة والسلام والعدالة والكرامة والأمان، وهذا يساعد على بناء التفكير والقلوب والعقول بطريقة مستدامة منطلقة من الآن مع العمل على استشراق خطة مركزية مستقبلية تستفيد من أخطاء الماضي، ومن جارب الآخرين، ومن جارب الدول المتقدمة إلى أن نبني النموذج الخاص المناسب لسورية، وتأسيس هذا النموذج الحضاري ليكون القدوة في المستقبل، ونحن متفائلون بأننا إن شاء الله ننجز ذلك.

إذا، هل لدينا مشروع ثقافي اجتماعي إنساني وطني؟ ما هو؟ ما هويته؟ وما مدى تطوره وتطورها واستدامتها المتفاعلة؟

١- لا بدّ من التخلص من «الرهاب الداخلي» على صعيد سيكولوجيا الفرد والمجتمع، الناجم عن الخوف والفساد الذي أنتجه المفسدون في المواقع والمفاصل والبنى الحياتية كافة من دون استثناء.

٢- ضرورة العمل على تغيير طريقة التفكير والتعامل واحترام الآراء المختلفة الغنية، البناءة، مع الضرورة المشددة على أن الوطن ليس رأياً أبداً لأن الوطن وطن وله سيادة حرة مصونة، وهو مقدس بكل ذرة من ذراته لمواطنيه المقيمين فيه والمقيمين خارجه.

٣- العمل على ضرورة إبعاد واستبعاد الأنانية الذاتية للمواطن لمصلحة البنية المجتمعية والهوية الوطنية.

٤- ضرورة تفعيل دور المثقف العضوي كما يجب، وبالمقابل، للمجتمع أن يتقبل المثقف كإنسان فاعل، منتج، يساهم في تطوير الحياة وإنتاج المعرفة الأدبية والعلمية والتعليمية والسلوكية والاجتماعية والحياتية، وللسلطة أن تساهم في رعاية المبدعين في المجالات كافة، وأقترح تفرغ المبدعين للثقافة وعدّ «الكاتب» مهنة.

٥- لا بد من وضع القوانين المدنية الحضارية الهادفة إلى بناء المستقبل دون ظلم لأي فرد أو جنس أو فئة أو دين أو طائفة، ودون تصنيف لأي إنسان في أي منصب كان، وضرورة تطبيق ذلك على الجميع وفي مختلف المناصب، فلا أحد فوق القانون أو حته، وهذا لا يتم إلا من خلال الفصل الفعلي بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية.

٦- وضع قوانين جديدة تراعي بناء المجتمع من خلال بناء الأسرة، لتكون قوانين إنسانية عادلة ترى المستقبل وتطوراته المتنوعة على الصعيد العائلي والاجتماعي والصحي والمادي ضمن الفضاءين الواقعي والافتراضي التكنولوجي، مع مراعاة الطفولة والمرأة والأمومة والأبوة والشيوخوخة وذوي الاحتياجات الخاصة، بما يضمن العدالة الإنسانية الحضارية للجميع، وهنا، أقترح إضافة وزارة بناء العائلة وحماية المجتمع.

٧- العمل على ضرورة التقيد بتغيير أشخاص المناصب المختلفة والمتنوعة في المجالات كافة، فليس هناك شخص واحد لمنصب واحد إلى الأبد، لأن أي منصب هو وظيفة لخدمة الوطن والمواطن، ولأي منصب قوانين وشروط من أجل التطوير، وهذا يعني، تالياً، أنه لا احتكار لأي منصب، كما لا يجوز لشخص واحد الجمع بين مناصب أو أكثر كما كان يحدث سابقاً في المجالات كافة، ولا بد من تغيير طرائق التفكير والعمل من أجل تحقيق التكامل الأشمل والأفضل والأكثر تطوراً ومعاصرة ومستقبلية، مع ضرورة حضور المرأة السورية بنسبة النصف العادلة بين الجنسين، وضرورة حضور الجيل الشاب، وكل ذلك مع ضرورة مراعاة الكفاءات والخبرات والعمل بروح الفريق والمسؤولية عن التطوير الإيجابي المستمر.

٨- العمل على البنية الاقتصادية بمشروعات وطنية رائية ومستدامة من أجل المواطن الرهق، إضافة لتسعير موحد للمواد في مختلف أرجاء الجمهورية العربية السورية، وعدم السماح للتجار وغيرهم في أن يكونوا جّار ثراء ناجح عن الأزمات والظروف، فلا للفساد، ولا للتلاعب، ولا للاحتكار، ولا لتفجير المواطن، ولا لاستغلال الظروف لتحقيق الجشع.

٩- المحافظة على العملة الوطنية مع الارتقاء بحضورها الدولي.

١٠- ضرورة استمرار تفعيل حرية التعبير والإعلام والثقافة بمختلف الظروف، وهذا من باب الكرامة والعدالة والحريّة الوثيقة المسؤولة كحق أساسي للجميع.

١١- الحكمة الاستباقية تتطلب إشراك المواطنين السوريين في بناء دولتهم الجديدة المدنية الحضارية، والمشاركة في صنع القرار الداخلي والخارجي على حدّ سواء، من خلال اتخاذ العديد من الإجراءات، منها الاستفتاءات والانتخابات النزيهة والتصويت والاقتراحات وغير ذلك من الوسائل والأساليب الواقعية والتكنولوجية، وفي ذلك تصرف حضاري راق مؤسس على التشاركية الإيجابية.

١٢- ضرورة الحضور الفاعل المتفاعل المشرق لسورية الجديدة في الساحتين الإقليمية والدولية.

١٣- تأكيد إيجابية اتخاذ الكتاب العرب ودوره في مختلف الظروف ثقافياً واجتماعياً وإنسانياً ووطنياً، خصوصاً، من خلال مبادراته المتنوعة التي ساهمت وتساهم في المزيد من الوعي الثقافي الاجتماعي لجميع الفئات ومختلف الأعمار، المرتكز على احترام الآراء المختلفة، وتحقيق الانسجام الحوارى الرفيع، والتأكيد أحد اقتراحاتي التي قدمتها في أحد المؤتمرات العامة لأخادنا الراقي، وأعني بالتحديد اختيار الكفاءات والخبرات الأدبية من الجنسين المناسبة ثقافة وإدارة وإعلاماً لتمثيل الثقافة السورية وخدمتها وتفعيلها وتطويرها إلى جانب الثقافة العربية والعالمية في السفارات والقنصليات السورية في أرجاء العالم كافة عربياً ودولياً.

يداً بيد...

كتبت: أحمد كريدلي

تتميز سورية بالتنوع الثقافي وهي أرض غنية بالثقافات المختلفة، وفي ظل النظام السياسي القديم الذي حاول جاهداً خلق عدو وهمي تخشاه جميع الطوائف وذلك عبر القيام بالاعتقالات وخلق الفوضى وزرع بذور الفتنة الطائفية، لاستخدامها كأداة للسيطرة على الشعب وتفريقه، واليوم بعد أن تخلصنا من هذا النظام ومن الخواف التي كان يروج لها، يظهر دور الوعي الشعبي في مواجهة ما كان قائماً ويجب أن يشمل هذا الوعي الفهم العميق لحقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية، وهذا يتحقق عندما يكون المواطنون على قدر عال من الوعي لمخاطر الطائفية التي تخاول فلول النظام القديم دسها في المجتمع، وعلى المواطنين أن يكون لديهم القدرة على مقاومة هذه النعرات والانخراط في بناء مجتمع قائم على التفاهم والاحترام المتبادل، والوعي المجتمعي يجب أن يكون أساساً لإعادة بناء هوية وطنية سورية على أسس من التعددية والاحترام المتبادل، والشباب السوري يمثل اليوم الأمل في بناء سورية الجديدة الخالية من الطائفية والتمييز، فقد كان هذا الشباب في مقدمة الحركات الثورية على النظام القديم، وأثبتوا قدرتهم على مقاومة الظلم، ويمكنهم اليوم أن يكونوا المحرك الأساسي لنشر الوعي وتعليم الأجيال القادمة ثقافة التسامح والمساواة، وإن دور الشباب لا يقتصر على التحدث عن هذه القيم بل عليهم بناء جسور للتواصل بين جميع مكونات الشعب السوري، كما يجب التركيز على التعليم حيث يعد أداة قوية في تغيير العقليات وفتح آفاق جديدة للأفراد بعيداً من الانقسامات الطائفية.

إن العديد من السوريين يحملون ذكريات مريرة عن الصراعات التي نشبت في الماضي، لذلك من المهم إعادة بناء هذه الذاكرة الجماعية بطريقة تساهم في الشفاء وليس في إحياء الأحقاد، وإن التصدي للخطاب الطائفي الموجه من فلول النظام السابق وبعض الدول الخارجية المستفيدة من عدم استقرار الوضع الأمني والمعيشي في سورية ليس مسألة تتعلق بالفكر أو الوعي فقط بل هي تتعلق بالواقع السياسي والاجتماعي، لكن الوعي المجتمعي يبقى الأساس في بناء مجتمع جديد قائم على العدالة والمساواة من خلال تعزيز هذا الوعي لدى مختلف فئات المجتمع وإذا تمكنا من نشر هذا الوعي وتوفير بيئة تعليمية تدعم هذه القيم فإننا سنتمكن من بناء مجتمع سوري قوي ومتحد قادر على مواجهة التحديات المستقبلية بكل قوة وثبات.

وخرج السر من البير

كتب: أد محمد عطا موعد

هلا حبيبي! هلا والله! هلا أبا غاندي الغالي!
مسا الحرة!هذه هي المرة الأولى التي أبت لك فيها ما بقلبي
وضميري وكياني ولا أستشعر أن ثمة من يرقبنا.
ها نحن نتحدث جهاراً نهاراً مباركين بالحرة...أتذكر أبا غاندي إذ كنا في الصف العاشر، جلس في
مكان ناء في ركن قصي من أركان الثانوية الصناعية
بدمشق أول طريق المطار مقابل مخيم جرمانا. فيسر
كل منا للأخر ما كان ينتهي إليه من أسرار الكبار من
أبائنا وجدودنا من أن (حافظ الأسد) قد سلم الجولان
لقمة سائغة لبني صهيون؟وكنت تخشى تكرار ذلك في القسم الجنوبي من
سورية، فيغدو جبل حوران وسهل حوران أدراج الرياح.
كنا نخاف على هذا الجبل الأشم الذي قارع فرنسة مع
من قارعها من جبال شماء تمتد على نرى سورية جنوباً
وشمالاً، وشرقاً وغرباً. حيث لطخت جباه المستعمر
الفرنسي، وحر إلى مزيلة التاريخ.
كنت تحذني عن الجبل الشامخ: فيشرع خيالي ينسج
الصور البهية له، وزاد في ألقها وسحرها حين انتهى إلى
مسامعي هذا النشيد:ع البال بعدك يا جبل حوران
شرشف قصب

ومطرز نيسان...

فرسخت صورته في بالي وكياني، كنت أصغي إلى
ذلك النشيد: فيسرح مني الخيال في تلك الأسرار التي
أودعناها معاً في ذلك الركن الركين خلف الثانوية
الصناعية بدمشق، وزاد من خوفاً وهلعي حين أنشئ
(فرع فلسطين) خلف ركن أسرارنا، فقد كنت أخشى
على نفسي وعليك من أن تبوح أذان حيطان ذلك الركن
للضلع الجاور؛ فنغدو في خبر (كان).ولكن سرعان ما يجول في بالي أنك قد سافرت،
وانقطعت أخبارك عني، فأخفف عن نفسي بأنك بمنأى
عن (نزازين الكبس والأسيد والملح)، فأحمد الله أنها لن
تطولك، وأن سرّي وسرّك سيبقى حبيس البير.
أجل أبا غاندي! فقد كنت في البال تماماً كما جبل
حوران: شرشف قصب، ومطرزاً بربيع نيسان.فربيع نيسان الذي كنت أحتفي به أنا عمي الدكتور
محمود موعد رحمه الله هو دليل على أنك وجبل حوران
في البال، فقد كان عمّي نائب التنقيب عن البرقوق شرقاً
وغرباً، وشمالاً وجنوباً وقد عثر عليه أخيراً على طريق
السويداء، ولذا كانت سيارته تنطلق به وبأسرته إليه،
يبحثون عن البرقوق، ويجعلونه طاقات توزع على الأحبة
في مخيم اليرموك، وحين خطبت ابنته (سكينة) صرت
واحداً من تلك الأسرة، فغدوت أنطلق معهم إلى برقوق
الجبل الأشم الشامخ.ولا يغيب عن بالي وكياني أول مرة التقيت بها بالبرقوق
في سهل حوران، فقد كانت (سكينة) إلى جانبي، وكنت
أرنب إلى عينيها خلسة، فأرى فيهما عرس الطبيعة التي
فسحا فيها البرقوق في كل مدى، وكنت في الوقت نفسه
أصغي إلى عذب النشيد المنبعث من كل ركن من أركان
السيارة:عرسك صبايا ولتت خلان
وإني غريب أسأل عن الرفقةوعذب النشيد كانت تشوبه حكايا عمّي وامرأته عن
برقوق فريتنا (صفورية) حيث يعج به سهل مرج ابن
عامر، وحيث كان يحتفي الفتية والصبايا والأطفال به،
فيقول صبيّ لآخر: فرس أهلك شو؟ فيجيبه: فرس أبي
إحمر، وحين يفتح الزهرة قد يعثر منه الحظ؛ لأنها تنبئ
بأن فرس أبيه أبيض.وحيث كانت عيون (سكينة) تأخذني بعيداً بعيداً
فأرى في أعماقها رسم أحفادي: حمودة وزين وموريا...
في سهل مرج ابن عامر؛ وهم يحاكون صنيع الطفل(محمود) والطفلة (تميمة) والفتى (عطا) والصبيّة
(حرزبة) مع برقوق السهل الساحر.أجل! أجل! أبا غاندي فعينا (سكينة) إلى عرس البرقوق
في سهل حوران كانت تستحث الخطو ليلية حتاتها
بعد بضعة شهور.كنت أبا غاندي أصغي إلى بريء الحكايات عن برقوق
نيسان في سهل مرج ابن عامر، والعيون مني ترنو إلى
عرس البرقوق في سهل حوران، فأستعيد رسمك البيهّي،
ويسأل خاطري عنك فيعيبه الجواب...كنت أستشعر مدى مرارة طعم غريبتك، فأحاول أن
أخفف منها، فأجد أن السبيل إليه لا يكون إلا بشد
الرحال إلى الجبل، فغير مرة شرع لنا أستاذنا الدكتور
مزيد نعيم باب بيته، وانتهى إلينا منه من ضروب الكرم
المعروف لدى أهل الجبل الأشم ما يعجز اللسان عن
وسمه، وكنت في كل مرة أسأله: هل تعرف رضوان أبو
عاصي؟ فرضوان صديقي مذ كنا في الصف العاشر،
وبيني وبينه كثير من الحكايات والأسرار، وقد انقطع
حبل الوصل بيننا لسفره، فيجيب: لعله في (فنزويلا)
التي سافر إليها جل شباب الجبل.كنت يا رضوان حاضراً في كما سهل حوران، وكنت
أيضاً حاضراً فيك كما سهل مرج ابن عامر، فلم يكن
غريباً عنك أن تسأل عن (الرفقة)، وبدا ذلك لي حين طرق
واحد من أقاربي باب بيتي ليخبرني بأنه قد التقى بك
مصادفة، وقد زودته برقم هاتفك!كان وقع الخبر في نفسي كبيراً كبيراً، فاستشعرت
حينئذ أن الجبل الأشم قد عانق سهل ابن عامر، فطارت
أسرتي وسيارتي إليك، وهي تصدح بأغاني عصر
الدهشة، وبالنشيد (البلائي)، فالتفت الأحضان معاً
بعد نيف وثلاثين عاماً، لتخرج أسراراً أحر إلى البير الجاور
لذلك الفرع الرعيب.أجل أبا غاندي! فقد كنت حاضراً في دائماً، كنت حاضراً
يوم الجمعة 18/11 آذار عام 2011م حين طوت سيارتي طريق
البرقوق إلى آثار (القنوات)، لتعيد ذكرياتنا مع سهل
حوران، وشرشف القصب الذي طرزه نيسان، وفي آثار
(القنوات) انتهى إليّ من مذياع السيارة خبر الحرة في
الشرطة الأولى في (درعا)... فشرعت كرة الثلج تتسع،
(فاتسع الخرق على الرافع) فاستعان سفاح العصر بثلة
من ذوي الإجرام، فأدركتنا كرة الثلج في مخيم اليرموك
مع من أدركت إذ هجرت الملايين، وتفرق جل أخواتي الإحدى
عشرة في بلاد الثلج بلاد المنافي الباهتة، وطمح البير
الجاور للفرع اللعين بالأسرار، واعتقل ابن أخي حسام مع
سلمى بنت جيراننا، واعتقل العشرات من شباب أسرتي
(آل موعد) على حواجز البطش والتنكيل، وغيبوا مع ما
يربو على نصف مليون من لا حول لهم ولا قوة في ظلام
(نزازين الموت)...ومرت السنون بطينة كئيبة، وعج ذلك البير بالأسرار،
وظل طود حوران شامخاً؛ لا يرتضي أهله بديلاً منه:

يحرم عليّ بذلك بالغير

ريحة هلي منك يا سهل الخير

فالجبل الأشم أطاق ذووه أن يحرسوه، فدرؤوا عنه الشر
المستطير الأتي من (فرع فلسطين وأشباهه) الشر الذي
حاول أن يفشي نار الخبث والطائفية اللعينة الكريهة...
ولكن ريحة (هلي) منك أيها السهل جاءت هذه المرة
مع قوافل البطولة من كل حدب وصوب، لتدك فرع
فلسطين وأشباهه، وخرج سرّي وسرّك من ذلك البير إلى
ساحة الأمويين، فلما كان ذلك مددت يدي إلى هاتفي
لأمسي عليك يا أبا غاندي، فرفعت رأسي إلى السماء
لأحمد الله على لطفه وفرجه، فوقع ناظري على الحمام
الوافد من الجامع الأموي ليحتفي هو الآخر بحريته،
فاقتربت مني حمامة فهمست في أذنها:بالله لو رحت المسا يا طير
مسي عليهم طالت الفرقةزيتونة لا شرقية
ولا غربية

كتب: د. مصطفى أنيس الحسون

على الرغم من الحياذ الذي توحى به الآية الكريمة في سورة النور إلا أن
الله عز وجل قصد بقوله:«يؤفد من شجرة مباركة» أي: (يستمد من زيت زيتون شجرة مباركة
(زيتونة).بدل أو عطف بيان (لا شرقية ولا غربية) أي: ليست في شرقي بقعتها
فلا تصل إليها الشمس من أول النهار، ولا في غربيها فيتقلص عنها
الضوء قبل الغروب، بل هي في مكان وسط، تقرعه الشمس من أول النهار
إلى آخره، فيجئ زيتها معتدلاً صافياً مشرقاً.إذا هذا الحياذ لم يقلل من قيمة ذلك الزيت ولا من صفائه ولا من جماله
أو تأثيره وفائدته بل على العكس من ذلك زاده سحرًا وجمالًا جعل الله
منه مثلاً يصف به عظمة النور وجلاله.ما يعني أن الحياذ الظاهري ليس بالضرورة أن يكون حياذاً باطنياً والعكس
صحيح.وأذكر أنني في أكثر من توقيف أو تحقيق أو عتاب بسبب غياب مظاهر
الانتماء للنظام البائد الخلوع في كتاباتي الأدبية أو في صفحاتي أو في
ظهوري الإعلامي.. كنت أقول متهزئاً: ألا برضيتكم أن يكون هناك طرف
ثالث محايد؟.. ألا يحتاج المتخاصمان أحياناً إلى من يفك الاشتباك
بينهما ويخلق فرصة للهدنة وتغليب صوت المصلحة أحياناً؟وبعض النظر عن قناعتني وقتها بذلك الكلام أو عدمه وسواء قلته
مقتنعاً أم مدارياً فإنني أتوجه اليوم لكثير من الأصدقاء الأدباء والفنانين
والزملاء الذين ينعون في إظهار اصطفاؤهم بطريقةٍ موجهةٍ باتت تبدو
دفاعاً ضعيفاً عن ذنب ربما لم يقترفوه وانتزاعاً للاعتراف بهم للدرجة
التي تدفعهم إلى النبش في الماضي عن أشياء تثبت انخراطهم المسبق
في ذلك الصف، أو يخرجون اليوم علينا بتفسيراتٍ وتأويلاتٍ تترجم
مقاصدهم في أعمالٍ حمالةٍ أوجه، ولم يكونوا ليصدقوا بها لو لم يقض
الله أمراً كان مفعولاً.ولا أنكر أنني في غمرة الانتصار اندفعت لنبش بعض الوقائع المريرة
التي مرت بي عبر السنوات المنصرمة من عمر الثورة والتي دفعت ثمنها
تدريجياً في موقعي الوظيفي الذي كان وما يزال موقفاً علمياً بعيداً من
دهاليز السياسة وقراراتها وقد حوربت حتى في الأعمال التي انتزعتها
انتزاعاً وأقصد الجانب الإعلامي الذي ربما كان يبدو للصف الآخر بصورةٍ
مغايبةٍ لكن ذلك لم يمنع البعض الذي يفترض أن يكون داعماً من التضيق
عليّ وإفساد نكهة لجأحي الذي كنت أقرؤه في ردود أفعال الخالصين.ربما نبشت وقائع الماضي انتقاماً من فترات القمع والكبت المرير وربما رداً
على إعادة تدوير العداوات وقد لمسنا فيما مضى إعادة التدوير لمواقف
عديدة أعرفها جيداً كما يعرف الكثيرون غيري من يتذكرون التاريخ جيداً
من مواقف العمالة للمستعمر زمن الاحتلال الفرنسي إلى مواقف
تتناغم مع الواقع أيام هيمنة البعث التي وجدوا فيها مجالاً للانتقام
على خلفيات قبلية وعائلية وطبقية في ثمانينيات القرن المنصرم... إلخ.
لكنني لم أجد ذلك مستساغاً عند من لم يعيش ظروفًا مشابهة بل من
كان يستحلب شاة الولاء وبرضع من لبنها المشبوه في العهود السالفة
سبئة الذكر.وفي الوقت نفسه ليس هناك من يحاول شيطنته مدفوعاً بالرغبة في
انتزاع مكانه أو التضيق في رزقه وكيانه ووجوده.الخلاصة وبعيداً من إسطوانات التكويع التي باتت موجهة أيضاً.. أقول
لبعض: حافظوا على هيبتمكم ووقاركم وبقية شخصيتكم فنحن كنا
وما نزال نحسن الظن أن الخير موجود فيكم.. ولستم مضطرين لانتزاع
براءت، حيث لا تهم هناك أصلاً..سورية الجديدة المنتصرة مكلومة بأبنائها المغيبين في المقابر الجماعية
وغرف الملح والمكابس في السجون الحمراء.. وكلها كانت حمراء.

سورية مكلومة بميراث ضخم من الألم والتشرد والعذاب.

مكلومة باقتصادها النهوب وبيع بعض مؤسساتها المتهاككة التي لم
يسلم من مزاجية متسلطي الماضي حتى قطاع التعليم فيها.. وفي
جعيتي الكثير حول ذلك وأنا شاهد عيان حقيقي وليس افتراضياً.
وسأسرده ذات مرة جملة وتفصيلاً.سورية الجديدة لا وقت فيها لتسجيل أو ادعاء الولاءات وليست مغنم
حرب ليتسابق البعض ليشارك في اقتسام الغنائم فيها من خلال
المبالغة في اصطفاؤهم الحقيقي أو المزعوم هنا وهناك.سورية الجديدة الحرة المنتصرة تحتاج إلى فكر حر يترجم نصر ثورتها
واقعا ملموساً تبنى من خلاله المؤسسات وتدور عجلة الحياة.لا نريد أن يمضي العمر وجل ما يكتب أو يصدر عن البعض أو الكثيرين
إثبات أنهم في هذا الصف أو ذلك.

سورية الحرة الجميلة تنتظر منا الكثير.

الدبلوماسية الثقافية.. شكل من القوة الناعمة

كتب: عبد الحميد غانم

يستحوذ الحديث عن الدبلوماسية الثقافية مساحة واسعة من الاهتمام والنشاط الإنساني في السنوات الأخيرة، نتيجة تزايد الجدل حول ما طرحه الأكاديمي الأمريكي جوزيف ناي عن «القوة الناعمة»، وبداية النظر إلى «الثقافة» كواحدة من محددات السياسة الخارجية لأي بلد.

تعرف الدبلوماسية الثقافية، بأنها نافذة تطلّ منها الدول والشعوب والأمم بوجهها الحضاري على العالم، وتُعرف الآخر على ما تنسجم به هذه البلاد من عراقة وما قدّمته من منجز حضاري للبشرية، ينهي الخلافات والحروب، ويفتح الأبواب المغلقة للحوار والتبادل الأخلاقي والإنساني.

حيث تمثل الدبلوماسية الثقافية أحد أهمّ أوجه القوة الناعمة وأبرزها، التي يمكن أن تفتح السياسة الخارجية والدبلوماسية للدول الكثير من الأبواب المغلقة والنوافذ غير المفتوحة كي تتواصل مع شعوب وثقافات أخرى عبر العالم، وتبرز الوجه الحضاري والتراث الإنساني العالمي..

ويمكن أن تساعد حكومات الدول على تحسين صورتها وسمعتها، التي تلطّخت أحياناً بممارسات سياساتها الخارجية، أو أن تكون عاملاً ثقافياً تعبر بها الدول عن عراقة حضارتها وكسب المزيد من الأصدقاء والارتقاء بالتعاون وبالعلاقات الودية والصداقة مع دول العالم، التي يجمعها معاً أهداف إنسانية، كالسلام والاستقرار والحوار والتعاون الودي بدلاً من الخلافات والحروب.

مفهوم الدبلوماسية الثقافية

الدبلوماسية الثقافية مصطلح ظهر حديثاً، وإن كانت مدلولاته في واقعنا، فلكل دولة لديها الدافع وترغب في نشر ثقافتها ولغتها وتراثها، تمارس هذا النوع من الدبلوماسية مع جيرانها ومحيطها الجغرافي والدولي. يبرز دور الدبلوماسية الثقافية في إظهار الصورة المشرفة لمكونات الهوية الثقافية وما تميّز به البلاد من عمق حضاري وثقافي وديني وتنوع وانفتاح وتاريخ طويل في التلاقي الثقافي القائم على شغف التعارف واحترام تراث الآخر وثقافته.

كما يبرز أيضاً مساهمة الدبلوماسية الثقافية في الترويج بصورة ملموسة للتراث المادي واللامادي.

كان التعاون الثقافي بين البلدان في السابق خاضعاً في تناوله لمفهوم التبادل أكثر من أي شيء آخر، فالمبادلات الثقافية تنمو وتتطور عادة خارج نطاق عمل الحكومات، عبر السياحة، الزواج المختلط، والأدب واللغات، والفنون. لكن هذه العناصر لا تكتسب صفة الدبلوماسية، ولا تدخل في تشكيل القوة الناعمة لبلد معين إلا حين تندمج في سياق برامج وإستراتيجيات محدّدة في خدمة المصالح الوطنية.

فالدبلوماسية الثقافية بهذا المعنى تعني توظيف عناصر عدّة من الثقافة للتأثير في الجماهير الأجنبية، وصنّاع الرأي، والقيادة والنخب المؤثرة، وتقتضي استغلال الفرص التي تتيحها قطاعات عديدة من بينها الفنون، والتعليم، والأفكار، والتاريخ، والعلوم والدين، لقبول أفكار وانطباعات وتمثّلات معيّنة.

ووفقاً لتقدير أحد الباحثين، فإنه يمكن فهم «الدبلوماسية الثقافية»، على مستوى النشاط، بأنها نوع من المزج أو التفاعل التكاملي بين ما يسميه جوزيف س. ناي «القوة الناعمة» *soft power* التي تعني القدرة على تحقيق الأهداف عن طريق جاذبية الثقافة بدلاً من الضغط والإرغام، و«الدبلوماسية العامة» *public diplomacy* التي ترعاها الحكومة، وتهدف إلى إعلام الجماهير أو التأثير في الرأي العام في بلدان أخرى.

لكن مفهوم الدبلوماسية الثقافية اليوم، يحدّد أهدافاً تعطي أكبر وأجمل مثال على الثقافة بين شعوب العالم، واحترام الذات والآخر، وعدم الرغبة في فرض أي شيء على الشعوب الأخرى، وإبنا التفاهم والتحالف معها والاستفادة والإفادة منها.

كما توضح الوجه الحضاري لتصبح مواقف الدبلوماسية السياسية وإقناع الآخر في دولة صديقة أم غير صديقة لتصبح فكرة مشوّمة عبرت عنها الممارسات السياسية مثلاً خطأ أم قصداً.

أهمية الدبلوماسية الثقافية

تتمثل في الإضاءة على المواقع والفعاليات الثقافية، وإبراز دور الدولة في حماية التراث وصونه واحتضان الإبداع ودعم المبدعين، ودعم الصناعات الإبداعية والتعريف بالمنتج الثقافي في مختلف المجالات والسعي لإقامة أنشطة ثقافية للبلد في الخارج.

ويعدّ السفراء ورؤساء البعثات والدبلوماسيين الجانب الثقافي أمراً مهمّاً جداً ويفغني ويترك انطباعات مهمة على البعد السياسي في عملهم.

فالثقافة هي العامل الأساس الذي يُشكل الهوية التسويقية للدول والحكومات التي من خلالها يتمّ تشكيل صورة إيجابية عن الدولة، وإدارة سمعتها، ومواجهة تحدياتها وجلب الاستثمارات والسيّاح لها، حيث تجلب الأنشطة الثقافية والفنية للولايات المتحدة مئات المليارات من الدولارات وملايين الوظائف وصورة ذهنية لدى الشعوب بأنها أرض الفرص والأحلام والقُدوة في العلوم والمعارف وتقديمها لقضاياها وسياساتها عبر تلك الأنشطة، رغم أنها دولة لا تملك حضارة أو هويّة واحدة، لكنها راهنت على الدبلوماسية الثقافية بسياساتها الخارجية.

بالمختصر

مفهوم الدبلوماسية الثقافية يمكن تلخيصه بأنه هو «تبادل الرؤى والفنون واللغات وغيرها من جوانب الثقافة بين الشعوب من أجل تعزيز التفاهم المتبادل» في هذا العالم المتغيّر والمتسارع الذي أصبح نشر ثقافة الدولة فيه عالماً ركيزة أساسية لا غنى عنها، أيضاً، الاهتمام بالدبلوماسية الثقافية من قبل الحكومات يزيد بشكل فعّال من متانة العلاقات الدولية ودعم جهود الأمن الوطني ومكافحة التطرّف والإرهاب ونشر التسامح والسلام وتقديم صورة إيجابية عن الدولة وثقافتها وسياساتها وتعزيز التعاون في الحاضر والمستقبل، واقتداء الدول ببعضها في تحسين سياساتها وقوانينها، وأخيراً منع وإدارة وتخفيف أيّ صراع أو أزمات بين الدول في المستقبل، وهي رهان السياسة الخارجية الذي لا يخسر.

مهام الدبلوماسية الثقافية

الدبلوماسية الثقافية صحيح أنه يقع بالدرجة الأولى على عاتق مهمّة وزارة الخارجية، لكن هذا يتكامل مع دور وزارة الثقافة ومؤسسات وهيئات المجتمع الأهلي المعنية بالشأن الثقافي، ولا سيما أن بعض الدول لجأت إلى الدبلوماسية الثقافية كأحد المحركات الإستراتيجية للعلاقات الخارجية والتعاون الدولي.

لذا، يُنظر للثقافة من العديد من المختصّين بأنها هي «دبلوماسية القرن الواحد والعشرين» و«وزارة خارجية الشعوب» نظراً لما تملكه من مقومات وأدوات متعدّدة ومُحببة للشعوب أكثر من الدبلوماسية التقليدية ذات الطابع الرسمي والمُتصرّفة على تعيين سفير وإقامة سفارة ووجود بعثة دبلوماسية وإنجاز أعمال وشؤون المواطنين أو المقيمين أو الزوار وغيرها.

السلوك الهازم للذات

كتب: د. معمر نواف الهوارنة

متوقع يولد شعوراً بالذنب وعندها يتكون السلوك الانهزامي.

ويرى «دوركهايم» أن الفرد وحدة ثنائية في المجتمع ويعيش في مناخ تسوده معتقدات وتقاليد وأن هبوط التضامن الاجتماعي وانحداره وصعود النفوذ الفردي بسبب التقدم الصناعي والحياتي يسبب الانهزام في أقصى صورة.

وتشير نظرية «كودني» في تفسير السلوك الهازم للذات إلى أن الأفراد يتعلمون السلوكات الهازمة للذات عند الاستجابة للعالم الخارجي من خلال أنماط سلوكية تساعد على المواجهة، والتعامل بطرق أقل قلقاً في اللحظة الراهنة إلا أنها تعود بنتائج سلبية على الفرد في المدى المنظور والطويل، وفي بعض الأحيان فإن أنماط السلوك الهازمة للذات قد تنشأ عندما يعزل الفرد نفسه عن الثقافة السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه. كما أن السلوكات الهازمة قد تنشأ من خلال الحفاظ على الاستجابات تجاه العالم الداخلي والخارجي للشخص نفسه والتي تكون ملائمة في لحظة معينة، وتصبح بمرور الوقت غير ملائمة.

على حين يرى كل «ياومستر وسيشر» أن العديد من السلوكات الهازمة للذات تنشأ من صفات الذات السلبية التي تدفع الأفراد للقيام بمحاولات للتعويض عن أوجه القصور لديهم، ما يؤدي إلى ردود فعل هازمة للذات تشمل الانسحاب الاجتماعي أو السلوكات غير المقبولة اجتماعياً وأخلاقياً.

ويشير «إليس Ellis Albert, ١٩٥٧» إلى أن الأفكار اللاعقلانية هي أفكار لا منطقية، يحكم الفرد خلالها على الأحداث في أغلب الظروف، وتمثل بالقبول المطلق، والكفاءة التامة وعدم التسامح وتعظيم الأمور والسلبية والحساسية الزائدة والانهزامية والانتكالية والعجز عن التخلص من الماضي والاهتمام الزائد بالآخرين.

ويرى «إليس» أن مجموعة من الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية وما يلحق بها من افتراضات تكون هي المسؤولة عن معظم الاضطرابات العاطفية؛ لأنه عندما يتقبل الناس الاضطرابات والانحرافات التي تنطوي عليها الأفكار اللاعقلانية وذلك فإنهم يميلون لكي يصبحو مكبوتين، وعدوانيين، ودفاعيين وقلقين، وشاعرين بالذنب، ولديهم سلوك انهزامي وغير فعالين، ومنطويين على أنفسهم وغير سعداء وإن الأفكار اللاعقلانية تترك آثاراً عميقة على تنظيم شخصية الفرد وقدرته على التفاعل الاجتماعي وتضعف اتزانه الانفعالي وينتابه إحساس بعدم الراحة والتهديد، وشكوى من الوسواس، ويرافق ذلك قلق وإحساس بالعزلة فضلاً عن تصلب وانغلاق المعتقدات وجمودها وهزيمة بالسلوك.

نظرية آرون بيك:

ظهرت نظرية آرون بيك على يد «بيك Beck Aron» وتنطوي على حقيقة مؤداها أن لكل فرد أفكاراً وتوقعات ومعاني وافتراضات عن الذات وعن الآخرين وعن العالم المحيط به، وركز «بيك» على دور العمليات العقلية للدوافع والانفعالات والسلوك حين تتحد الاستجابات الانفعالية والسلوكية الخاصة بشكل ما عن طريق كيفية إدراكه وتفسيره والمعنى الذي يعطيه لحدث ما والعمل على تغيير هذه الأفكار السلبية بأخرى إيجابية عن طريق إعادة تشكيل مدركاته حتى يتيسر له التغيير في سلوكه.

ويرى «بيك» أن الشخص قد يكون غير مدرك تماماً للأفكار التلقائية التي تؤثر كثيراً في أسلوب المريض وشعوره ومدى استمتاعه بخبراته، غير أنه يستطيع بشيء من التدريب أن يزيد إدراكه لهذه الأفكار ويتعرف عليها بدرجة عالية من النفاذ، وفي هذه الفترة يطلب المعالج من المريض أن يركز على تلك الأفكار والصور التي تسبب له ضيقاً لا مسوّغ له، أو تدفعه إلى سلوك سلبي انهزامي والعلاج المعرفي السلوكي هو أحد الأساليب العلاجية الحديثة.

ويعرف السلوك الهازم للذات بأنه قيام الأفراد في بعض الأحيان بأشياء من شأنها أن تسبب لهم الفشل أو المتاعب، إضافة إلى كونه سلوكاً متعمداً أو مقصوداً، يؤدي بشكل واضح إلى نتائج أو آثار سلبية على النفس، والأفكار والسلوكات الهازمة للذات يمكن أن تؤدي إلى مشاعر سلبية وخلق عوائق في طريق نجاح الأشخاص، وعلى الرغم من أنه لا تفسير منطقياً حول عدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم أو إنهاء أعمالهم التي لم تكتمل.

وأكدت بعض النظريات السلوكية والمعرفية والاجتماعية والإنسانية أهمية السلوك الإنساني الذي يتصف بالتعقيد وأنه عبارة عن تراكم مجموعة من الخبرات عبر المراحل العمرية المختلفة للفرد، فمن هنا كان لزاماً على علماء النفس وضع وصياغة مجموعة من المعايير التي يمكن الاعتماد عليها لفهم طبيعة السلوك وتفسيره والحكم عليه بالسلبية أو الإيجابية، أي بالسواء أو عدمه، والسلوك السوي هو ما يتلاءم مع ما نرغب فيه، وما نعتقد أنه صحيح، بينما يكون الشاذ نقيض ذلك.

إن السلوك السوي والانهزامي يعزز بالإثابة والمكافأة التي يتلقاها الأطفال والمراهقون والشباب من جانب الآباء والربيب والمعلمين خلال العملية التربوية والتعليمية، على الرغم من تباين آراء المنظرين واختلاف وجهات نظرهم وهي وجهات نظرية رئيسة اعتمدها مجموعة من الباحثين الذين تناولوا السلوك الانهزامي. ولقد اهتمت الكثير من النظريات والأجاءات النفسية بتفسير السلوك الهازم للذات *Interpretation of Self defeating Behavior* - «نتج عن ذلك كثير من الرؤى والنماذج المفسرة لهذه السلوكات ومنها النموذج الديناميكي النفسي والنموذج السلوكي، والنموذج الإنساني، والنموذج الاجتماعي، وهناك العديد من وجهات النظر التي فسرت السلوك الانهزامي.

يرى «فرويد» أن السلوكات الهازمة للذات تنشأ عن الصراعات النفسية الداخلية التي لم تحل، والصراعات التي نشأت في مرحلة الطفولة المبكرة؛ فإذا لم تكن «الأنا» قوية بما فيه الكفاية لتحقيق التوازن بين مطالب «الهاو» من جهة والقواعد والمثل التي تفرضها «الأنا الأعلى» من جهة أخرى، فإن السلوكات الهازمة للذات يصبح حدوثها أكثر احتمالاً.

ويصف «فرويد» السلوك الانهزامي بألية اسمها الانقلاب على الذات ويفترض أن مصدر هذا النوع من مشاعر الذنب يأتي نتيجة كبت العداوة تجاه الوالدين في الطفولة ومشاعر الخوف من إظهارها لما سيترتب عليه من عقاب، ويرى «فرويد» أن الفرد الانهزامي وقع فريسة الانفعال الذاتي الذي أخفق في التعبير عن نفسه بما أدى إلى انعكاسه إلى الداخل.

ويفترض السلوكيون أن السلوكات الهازمة للذات مكتسبة من التعلم الاجتماعي في أثناء التفاعل مع أفراد العائلة، والمجتمع المحيط، والثقافة السائدة بما تشمله من عادات وتقاليد.

ويركز النموذج الإنساني الذي يشمل المنهج المرتكز على الشخص، والمنهج الغشتالتني، والمنهج الوجودي على القبول الذاتي، ويعدّ السلوكيات الهازمة للذات تنشأ من تشوّه صورة الذات، وانخفاض مستوى تقدير الذات وقبولها.

على حين يرى علماء النفس الاجتماعي بأن معتقدات الفرد حول ذاته والعالم المحيط به تؤثر بشكل كبير في السلوك، ويقدم علماء النفس الاجتماعي نموذج نظرية «التكاليف والمكافآت» الذي يناقش كيفية استمرار السلوكات الهازمة للذات من خلال الاعتقاد الخاطي بأن الاستمرار في ممارسة السلوكات الهازمة للذات ينتج أضراراً أقل من التوقف عن ممارستها.

ويؤكد «بانديورا» أن الأفراد ينهمكون في التقليل من قيمة أنفسهم وتكوين أفكار سلبية عنها عندما تنتهك المعايير الداخلية المثلى من جراء ارتكابهم أخطاء شخصية ملموسة أو غير ملموسة يصل بهم الأمر لمعاينة الذات ونزعة عقاب الذات تكون في مراحل متعددة تتمثل بسلوك خاطئ يثير خوفاً من عقاب

الشاهد الملك

كتب: أحمد محمود حسن

ساعة ونصف الساعة والخطباء يتوالون على المنبر. يتحدثون عن عبقرتي الشعرية، وعن مؤلفاتي التي أغنت المكتبة العربية، وعن استحقاقي بجدارة لهذا التكريم الذي أقامته لي فعاليات مدينتي بالتعاون مع المؤسسات الثقافية.

فُوجئتُ قبل يوم واحد باتصال هاتفي من شخص لا أعرفه ولم يُعطني الفرصة للتعرف عليه. يدعوني لحضور حفل تكريمي الذي سيقام في الصالة الكبيرة ظهر الغد.

ارتديت أجمل طقم رسمي كنت أحتفظ به للظهور في إحدى المناسبات الوطنية، ثم اعتمرتُ قبعتي وتضمختُ بأفخر أنواع العطور. وقبل الخروج من المنزل نَقَحْتُ خطاب الشكر الذي كنت قد أعدته خلال الليل لكي أقرأه في الاحتفال. وقد فاجأني الحشد الكبير من الحضور عند مدخل الصالة الكبيرة.

لم يستقبلني أحد عند المدخل فدخلتُ كأني إنسان عادي، وحاولتُ، لكنني لم أستطع الوصول إلى المقاعد الأمامية حيث من المفروض أن يكون هناك مقعد مُعدُّ لجلوسي. لكنني لاحظت أنه ليس هناك أي مقعد شاغر فجلستُ في آخر القاعة قريباً من باب الخروج.

ساعة ونصف الساعة من الخطابات وأنا أتوقع كلما نزل خطيب عن المنبر أن أسمع عريف الحفل يدعوني إلى المنصة، لكن ذلك لم يحدث. سألت بعض من هم في جواربي إن كان أحد منهم يعرف المشرف على الاحتفال ليدلني عليه ولو من بعيد. لكنهم جميعاً أنكروا معرفتهم به، ولم يبدُ عليهم أن أحداً منهم يعرفني أنا أيضاً.

وفي اللحظات الأخيرة قبل الختام مرَّ من جواربي عامل البوفيه الذي كان يُوصل الضيافة للصفوف الأمامية وكنت أعرفه جيداً فهو أحد أبناء حارتي فاستوقفته وسلمت عليه بحرارة، ثم رجوته أن يُوصل خطاب الشكر الذي كنت قد أعدته للمناسبة إلى مُعدِّي الاحتفال لأنهم سوف يحتاجون إلى وضعه في الكُتَيْب الذي سوف يصدرونه قريباً عن المناسبة، والذي سوف يتضمن كلمات الخطباء وصورهم.

وما هي إلا دقائق قليلة حتى أجهت جميع الكاميرات إلى المنصة التي سعدتها لجنة الاحتفال والمسؤولين المحليين لأخذ صور تذكارية عن هذا النشاط العظيم، وعلى حين كان الجمهور يغادر القاعة بعد انتهاء هذا الاحتفال، كنت أضع قبعتي على المقعد مكان جلوسي قبل أن أغادر لعلها في يوم من الأيام ستكون / الشاهد الملك / على أنني كنتُ حاضراً حفل تكريمي.

خيول عصرهم

كتبت: لما كرجها

ما زالت أرجوحة نفسي تهتز بسرعة دون أن تستقرّ على اتجاه معين. ها هي تمطر وحلاً وزيفاً في داخلي، تتعارك مع وحش القباحة في روحي، تطرق جدرانها بقوة وشراسة، تتحد معه، تغزو مجرى سمعي، تتدافع في نظراتي وعباراتي، في يديّ وهي تضربه باستمرار رياح شديدة تصفر في أذنيّ، تتراقص في محاولاتها المهزومة للوصول إلى وعي، ما عاد للحب ذلك السحر الغريب في داخلي، ما عاد ذلك الفرح البريء السابح في رياض نفسي.

كنت مثله، في نفس مكانه، غرفة مظلمة، أدوات تعذيب غريبة، آلام مبرحة، ذل وظلم متناميان، أقسمت كثيراً أنني لا أدرك ماذا فعلت؟ لكن سياط الجلادين من حولي لم تلتفت لتوسلاتي المسترحمة، كنت مثله، أرخف خوفاً من خيانة الله والوطن، من فكرة الكذب والنفاق، من أشياء كثيرة كنت أضعها ضمن المحرمات.

أول مرة سرقت فيها أحسست بمئات العيون تلسعني، تعلم بفعلتي، تهددني في كل دقيقة ولحظة، في المرة الثانية تناسيت تلك العيون، في الثالثة لم أشعر بوجودها.

أول مرة جلست فيها على سرير رخيص ارتعشت خوفاً على طهارتي التي ستسبى، أدمعت عيناوي، غرقت في متعة قذرة، تذكرت أنني الرجل، أحد خيول عصرهم، هاجمت وليمتي كوحش مسعور، التهمتها، سال لعابي على جسدي مختلطاً بعرقه البارد، أصبت بحمي شديدة أبقتني في الفراش أياماً طويلة، نهضت بعدها بلون جديد صبغت به نفسي قبل كل شيء.

يا للمسكين يصرخ بصوت مبجوح، يجمع الله والكنب السماوية في تقاسيم صورة وجهه المستعطف محاولاً إقناعي بعدم اشتراكه في أي عمل مخرب أو بناء وسياطي تلتهب على جسده، تجعل الأشياء تتشابك معاً، تزيد شعوري بالكفر والإلحاد، تطلق العنان لكلا حب حقيرة متعجرفة تموج في دمي، تفترس ضعفه وخوفه، تشعر بالفرح والشماتة.

ليلة البارحة جلبوه إلى معتقلي، رموه في السجن الانفرادي، أعطوني ورقة فيها اعتراف يجب أن يقرّ به، قالوا:

الأمر من فوق، ورحلوا بعد أن تركوا قتامة نفوسهم وظلامها في نفسي، في سجنه الانفرادي وقفت أمامه، بدأ يتراجع للوراء هلعاً:

أقسم لك يا سيدي أنني لم أفعل شيئاً، كل ما أعرفه أنني رفضت توقيع معاملة مخالفة لأحد أقرباء المسؤولين، رفضت ثروة أخون بها أمانتي، حتى وجدت نفسي هنا تحت وطأة تهمة مخيفة لا أدرك شيئاً عنها.

نظرت إليه، مرّفته بخوفه، أعلم أنه طيّب وشريف، لكنه يغيظني، أنهال عليه ضرباً بكل ما حولي وبين يدي، أنهار على ركبتني حين يفقد وعيه مرتجياً على الأرض، أتمنى أن أقتله، لا أريد أن أرى ورقة روحه البيضاء بالقرب من ورقتي المنتشحة بالسواد القدر، أتذكر الخيول المزورة، لم تكن خيولاً، كانت مخلوقات كثيرة ومجهولة، مشيت فوقها، هرستني بحوافرها، سبقتني، لم أستطع اللحاق بها ولم أقدر على النجاة بجسدي.

جسده المسجى على الأرض يحيي يوم اغتصبوا عذرية وجهي، يوم استباحوا طهر روحي وإيمانها، كنت أحبّ وطني، لم أرض بأشياء غريبة لكنني انتهيت مثلهم أداة بين أيديهم بعد أن كنت المتهم الوحيد في محكمتهم وسقطت مع من سقطوا.

إنه القدر.. القدر من رمانتي جلاذاً في أحد سجونهم، شاهداً على نفاقهم الاجتماعي ومصالحهم الكريهة، القدر ذاته من رماه لقمة سائغة بين يديّ المضمّختين بأنانيهم وفسادهم المزروع في نفسي، في الماضي عندما غادرت تلك الغرفة المظلمة وغدوت أحد خيول عصرهم بدأت بالتجوال في مدينتي، تأملت وطني للمرة الأخيرة بعيون ذابلة وابتسامة متعبة، شككت بنفسي، ندبت لها بعد أن أصبحت شهيداً لشيء، شعرت أنني الغبي الوحيد في هذه الدنيا.

في ذلك اليوم فقدت إيماني، أدركت رخص إنسانيتي، ودعت الهواء والفرح، أشياء جميلة طالما تلاعبت بجسدي وامتلات بالحقد والصقيع والفساد، اختلست، خنت وأجرمت، عاشرت النساء، اغتصبت عذريتهن محاولاً الانتقام لعذرية وجهي الضائعة لكن دون جدوى، غصة قاتلة تتفرع في حلقي وروحي الفارغة، تؤكد استحالتني لحيوان جريح لا يرتوي، يئن بوحشية مؤلمة وشوق دائم لشيء لم أدرك كنهه يسرق سعادتي.

الآن أجلس أمامه، حجارة روحه النظيفة ترمي أقنعة وجهي الفاسدة، تجعل الأرض تميل ختي، تنكسر بجليدها المقرز، أحضر كوباً من الماء، أمسح وجهه، أسقيه، ينظر إليّ باستغراب، أساعده على الهروب من قرف واقع عقيم، يركض بسرعة، أجلس مكانه على مقعد التعذيب.



ضحكات رنانة

قصة: د. جرجس حوراني

حتى البارحة، لم يكن نديم يصدّق أن ما حدث قد حدث، جلس في البيت يستمع لأولاده الثلاثة وهم يتحدثون بحماسة عن الرئيس الذي حمل حقائبه وغادر البلاد، وعن السجون والمعتقلين وآلات التعذيب الوحشية، كلماتهم اخترقت أعماقه كالسكاكين. تطلع نحو الجدران، ثم نهض فجأة قائلاً بصوت منخفض: «هس... الجدران لها أذان.»

انفجرت ضحكات أبنائه كأجراس كنيسة، فقبض على أطراف ثوبه بعصبية وأجّه نحو الباب، خرج إلى الشارع يجرّ خطواته، لكن ضحكة زوجه كانت تطارده، حاملة طاقة غريبة جعلته يتوقف للحظة ويضع يده على صدره.

كان معتاداً على مواجهة قلقه بطريقة فريدة، في الماضي، عندما كانت الدنيا تلقي جبالها على صدره، كان يصعد إلى السطح، يطلق صرخات متتالية تنتهي بعواء قبل أن تتلاشى في الأفق، لكنه الآن وقف في منتصف الشارع يتلفت حوله، همهم لنفسه: «لماذا هذا الخوف؟ أهو من الحرية؟ أم من التغيير؟»

بينما كان يسير بلا وجهة، مرّ بجار يقف أمام بيته، رفع الجار يده بابتسامة وقال: «كيف حالك يا نديم؟ ألا ترى؟ كأننا نعيش يوماً جديداً!» تردد نديم للحظة، ثم ردّ بصوت خافت: «ربما... لكن هل هو حقيقي؟»

واصل السير، لكنه لم يستطع تجاهل وجوه الناس، رأى في عيونهم شرارات أمل جديدة، توقف أمام واجهة متجر صغيرة ورأى انعكاس وجهه، مسح على جبينه، ثم زفر طويلاً قبل أن يكمل طريقه.

عند المساء، عاد إلى البيت ووقف عند المطبخ، رأى زوجه تعدّ العشاء، تنقل الصحون بخفة وتغني بصوت منخفض، اقترب منها وسألها: «هل تشعرين أن كل شيء تغير؟»

ابتسمت وهي تستدير نحوه: «نعم، التغيير كان ينتظرنا، لكننا كنا نخاف.»

جلس معها ومع أبنائه على الطاولة، استمع إلى حديثهم المملوء بالأحلام عن المستقبل، كانوا يتحدثون عن مدينة بلا خوف، بينما هو يراقبهم بصمت، يحرك شوكته فوق طبقه.

عند حلول الليل، دخل غرفة النوم، وقف أمام السرير يراقب زوجه النائمة، اقترب قليلاً، ثم توقف، ملامحها بدت مشرقة كأنفاس خبز خرج لنوره من التنور، شعر برغبة في لمس هذا النور، لكنه تراجع بخطوة إلى الوراء.

ارتدى بيجامته واستلقى على السرير، غطى نفسه باللحاف، لكنه بقي مستيقظاً، يحدّق في السقف، فجأة، أغلق عينيه وشعر بشيء غريب، كأن الغرفة تدور به، وسرب من الحمام يغطيه بأجنحته يحمله ويحلق.

وجد نفسه يطير فوق سماء دمشق، صاح بصوت عالٍ: «يا الله، كم هي جميلة!» رأى المدينة تتلألأ بأضوائها، ووجّهها يشبه وجه زوجه وهي نائمة، ضحك بصوت عالٍ، ثم فتح يديه وراح يستقبل نسيمات دمشق العليّة.

في الصباح، استيقظ على صوت زوجه، قالت بابتسامة: «أين كنت؟ استيقظت ليلاً ولم أجدك بجواري.»

جلس على حافة السرير وقال: «لم أكن هنا.»

نظرت إليه بحيرة وسألته: «إذاً، أين كنت؟»

ابتسم ورفع يده كأنه يشير إلى شيء بعيد: «كنت هناك... معها.»

حاولت فك شيفرة كلماته، لكن عيناه المضيئتان حطمتا كل فضول لديها.

غزة واللقاء المتجدد

قصة: عوض سعود عوض

يحاول الأشرار قتل الوطن، هؤلاء الذين أعطيناهم اسماً لقارتهم، وغيرهم الذين وصلت سفننا إلى بلادهم، يوم لم يكن لهم وجود فيها حيث كانت تسمى بلاد الهنود الحمر وأرضهم.

1- كان الفجر مختلفاً، لا شمس تشرق في الأفق، ولا طيور تغني على الأغصان، كانت المدينة مغطاة برائحة الدمار، وكأنها تنفس رماداً، من بعيد صوت طائرات الاحتلال يقطع السماء، يسقط الرعب على المنازل التي لم تعد تعرف معنى النوم.

داخل أحد الأزقة، كانت الصغيرة فرح تجلس بجوار أمها، تمسك ثوبها بإحكام، كانت الأم تصلي بصوت مرتعش، تمسك سبحتها وتدعو: «يا الله، احفظنا... يا الله، انصرتنا على المحتل»، لكن الدعاء لم يكتمل، دوى الانفجار، وارتجت الجدران، وسقط السقف.

حين فتحت الطفلة فرح عينيها، وجدت نفسها بين ذراعي أمها التي احتضنتها لتحميها من الحطام، «ماما!» صرخت الطفلة، لكنها لم تتلق جواباً، أضاعت سيارة إسعاف المشهد الرمادي، حملوا الأم والطفلة الصغيرة بعيداً، وخلال دقائق وصلت سيارة الإسعاف إلى مشفى الشفاء.

في قاعة الاستقبال، أدركت فرح الحقيقة، والدها، إختوها... الجميع غطت أجسادهم الأكفان البيضاء، جلست بجانب أمها، تمسك بيدها الباردة وتبكي: «ماما، قومي... أنا هنا، قومي من أجلي»، أحسّت بيد دافئة ترتّب على كتفها، نظرت لترى ممرضة شابّة تجلس بجانبها، عيناها حُمْلان حزناً يشبه السواد الذي غطى غزة: «أنا أمل»، قالت الممرضة، «لن أتركك وحدك.»

2- احتضنت الطفلة فرح، في الوقت الذي ابتلع بحر غزة قرص الشمس، جسدها محروق وصيحاتها تصل عنان السماء، ودموعها تجري على خديها، والحزن في تقاطيع وجهها، لم أعد قادرة على فعل شيء سوى أن أظل إلى جانبها وأخفف من مصابها، السماء في هذا الوقت وفي كل وقت على موعد مع طائرات تذهب لتقصّف أحد الخيمات، أمسكت يدها المرّجفة، لتبدأ وصلات بكائها، في وقت بدت أوجاع جسدها وحرقه خيري، تبكي في الصباح وفي الظهر وفي المساء تمنيت أن تكفّ عن عويلها وتنام لكن هيات، كانت طوال الوقت تننّ وتنوح وتقول: بدي ماما، بدأت أحسّ بعاطفة ومحبة شديدة لها، صورتها ابنتي على الرغم من أن أرضي غير محروثة، ولم تزرع بأي بذار، ولم تسق ماء، أقبلها وأحكيها فأقص عليها ما حفظته من الحكايات الشعبية من غير جدوى.

3- ماذا بقي لك يا فرح من الحياة؟ إن ما هوّن مصابك الممرضة التي رفضت تركك وحيدة، وها أنتِ تحدّثينها عن أسرتك: في كل صباح لا نبتعد عن بيتنا، أما أنا فأمتع بمراقبتني لأمي وهي ترفع يديها وتدعو لنا بالنجاة، أن يهزم الله الصهاينة وينصر المقاومين، وعندما تنتهي من دعواتها تطمئننا أننا بخير وأنّ المقاتلين قاموا بواجبهم

المقدس وبصمودهم.

أنا مثل باقي الأطفال أخاف من الطائرات، ولكنني أحبّ اللعب، أخرج من البيت وأظل إلى جانب إخوتي، وأسأل الذين أعرفهم ما حلّ بغزة وبغير غزة؟ وما أخبار القتل والتدمير والوحشية التي جعلنا نفور مثل المياه التي في القدور؟

4-

في صباح مشرق، حملت أمل الطفلة إلى الشرفة الصغيرة للمشفى، «انظري»، قالت وهي تشير إلى الأفق: «الشمس لا تخفي وجهها للأبد، ستعود لتضيء كل شيء.»

كانت فرح حدّق في السماء، لكن عينيها كانتا تبحثان عن وجه أمها، قالت «أمل» بصوت مرّجف: «هل تعتقدين أن ماما ترانا الآن؟»

ابتسمت أمل ابتسامة حزينة: «أنا متأكدة أنها ترى كل شيء، وأنها فخورة بك لأنك قوية.»

في تلك الليلة، استسلمت فرح للنعاس بعد أيام من البكاء، أغمضت عينيها، وحلمت بأرض خضراء، ملووة بالزهر، حيث كانت تركض باتجاه والدتها التي فتحت ذراعها لاستقبالها، وفي الصباح، لم تفتح فرح عينيها، عندما جاءت أمل لتوقظها، وجدت جسدها الصغير بارداً، هزتها برفق: «فرح! قومي يا صغيرتي!» لكن لم يكن هناك جواب.

سقطت أمل على ركبتيها، واحتضنت جسد الطفلة البريء، كانت تبكي بحرقة، وكأنها فقدت قطعة من قلبها: «فرح... لمن تركتني؟»

مرت أيام، لكن ذكرى فرح لم تفارق أمل، كلما نظرت إلى السماء، شعرت أن الطفلة تنظر إليها من هناك، ترسل لها رسالة صامتة، تقول: «لا تستسلمي.»

أصبحت أمل ترى في كل طفل في غزة جزءاً من فرح، صارت تعالج جروحهم، وتزرع فيهم الأمل الذي فقدته، الحياة لا تنتهي بذهابك، رمال الشاطئ توظف الذكرى، الله ما أروعك أيتها الطفلة! أيتها الأمل الذي راودني، تعالي ولا تبقي بين سقّفين الأرض والسماء، أنت طفلة رائعة نامي يا فرح، سأرسم لك صورة وأضعها في غرفتي مقابل سريرتي، أنت الإنسان التي جعلتني أعرف معنى الأمومة، أحلم أن أراك في كل وقت.

5-

السماء احتضنت عرساً، سماء ملووة بالشهب، طيور تغرد وتهدل وترقزق، وثمة أسراب قادمة من الجهات كافة، بعد ثلاثة أيام بارك كبير الآلهة الكنعانية قدومها وقال: حدثنا يا فرح:

دمرت طائرات الاحتلال بيتنا، استشهاد أفراد أسرتي كافة، أنا الوحيدة التي نجوت، بقيت ليالي في حضن الممرضة أمل التي واستني في مصيبتني.

أنت وكل أطفال فلسطين ذخر لنا، آه كم أنت رائع ومحّب، كان الاحتفال رائعاً، أنا مندهشة، لا تعجبي يا ابنتي هذه الأرض التي تقاوتون عليها هي أرض كنعان، أرض فلسطين التي لا تقبل القسمة على اثنين.

الغريب

قصة: صفوان إبراهيم

الأولاد ماتوا قبل ما ياكلوا

كتبت: ضحى مهنا

الأولاد ماتوا قبل ما...
صرخات أم جنت أو تكاد. بعد أن رأت أولادها الصغار قد رحلوا.. ماتوا بعد أن احترقوا بنيران القصف الرهيب.. ماتوا قبل أن يأكلوا ما حمله لهم أخوهم من طعام ساخن حصل عليه بعد تدافع وازدحام من أحد المراكز كان يسير إليهم وهو يحمل بحرص وفرح قدراً صغيرة مبعوجة الأطراف صدئة.. كان البرد والجوع ينهشانه فسمح لنفسه بأن يشرق قليلاً من المرق المغربي. إلا أن الوحش الغادر عاجله وقذف به وقدره قبل خطوات من إخوته.. ومات الأولاد قبل أن يأكلوا. لن أزيد على هذا المشهد الثقيل على الروح والضمير والعقل فهو يعبر وحده من دون مؤثرات فنية على ما يجري من ظلم وحشي. كان المشهد أكثر قدرة على تصوير الأسى العميق والظلم الساحق الذي أحاط بشعب وحاصره. وما أراد هذا الشعب أن يغادر أرضه وتاريخه وهذا حق تكفله قوانين السماء والأرض. أخذت وأجزم بعد رؤية هذه الأم المسكينة الملتاعة بأن ينجح أعظم الأدباء والمفكرين والفنانين في إعادة صياغة هذا المشهد الحارق. وأما هوليوود المتباهية بكتاب السيناريو والمخرجين خاصتها. فستأخر في إعادة تصوير المشهد. إن أرادت. وهي لن تفعل.. وهي المتواطئة مع الوكالات الاستخباراتية المختلفة. ومع ذلك الظالم الفريد وغيره. وهي إن فعلت فستغوص في الأكاذيب وتشوه المشهد. وربما تدعي أن الطفل كان يحمل قبلة في مرق الحساء.
رَبِّي. أنت موجود ويجب أن تكون موجوداً. لماذا لا تنزل رحمتك وعدلك وقوتك الآن. وليس بعد فوات الأوان.. بعد أن جفت القلوب.. سامحني رَبِّي. واغفر لي إن تدخلت في تدابيرك.
وأما الزميل العزيز الذي لامني وانتقدني على ما كتبت في قصة للفتيان ورفض نشرها. لأنها ثقيلة على الروح وتفتقد التشويق (الأكشن) فإنني أعد هذا الزميل بأنني لن أكتب الآن عن زقزقة العصافير الملونة تحت الشمس المشرقة.. لا أستطيع.. وما كنت أبغي في تلك القصة أن أزرع الهمم والغم والحقد كما يفعل المعتدون فيربون أولادهم على الكراهية والاستعلاء والعداونية تفضحها مناهجهم التعليمية وأساليب تربيتهم وأدب أولادهم.
وأذكر زميلي بأن الفتیان والفتيات وهم فئة تتجاوز أعمارهم الثانية عشرة قادرون أن يقرؤوا ما «يثقل الروح» وما يروونه على شاشة التلفزيون وغيرها قد جعلهم يكبرون سريعاً. دخلهم الوعي بما يجري وأنارت اليقظة عقولهم فسألوا وتساءلوا ونفوسهم قلقه على مصائرهم وأوطانهم. وما وجدانهم وأزهرت القيم الإنسانية فيهم وهم واعون لحقوقهم المشروعة متى حانت الساعة.
وأخيراً أحسب أن الكتابة الآن للكبار والصغار ما عادت كافية وذات جدوى أمام مشاهد حية حقيقة تدفع الأباطيل المضللة بعيداً.. أسمع الآن حين الوداع الشجي تترنم به الأمهات العزيزات المعذبات لفقدان الأبناء الأحبّة.. لحنا لن تعزفه أوركسترا عالمية في قاعات راقية معروفة.. لكن صداه سيتردد دائماً في جنبات الأرض والسماء والتاريخ.
الأولاد ماتوا قبل ما «ياكلوا»..

من حولكم. ما من شعب إلا ومرّ مرحلة نضالية قاسية. ها كم الشعب في كوريا الديمقراطية الشعبية. ها كم إيران.. أليس الشعب الإيراني بقریب؟ تخيلوا لو ظلوا مثلكم صامتين! لن أتهكم ولن أقول إن مآل الشعب الصامت كمآل اليهود الحمر حين راهنوا على صمتهم وعلى إنسانية مستعمرهم. تكلموا..
صرخ المعلم (صالح) كلمته الأخيرة وتابع:
لَمْ لَمْ ترفعوا أصواتكم في وجهي؟ لَمْ لَمْ تعترضوا؟ أنظنّون همسكم بينكم سيأتي بنتيجة؟ أبداً لن يأتي بنتيجة إلا كما أتى همس العرب بينهم حول احتلال فلسطين وتهجير أهلها وتقسيم قدسنا ومؤخراً صفقة القرن اللعينة.
أنت غاضب؟! سأل المخرج وتابع: نحن من يفترض أن نكون غاضبين! كنّا قاب قوسين أو أدنى من إنهاء مشروعنا الفني الكبير لتوعية الرأي العام العالمي حول صفقة القرن. على حين حاول أنت تحويل أشهر مقهى فلسطيني مقدسي إلى متجر لألعاب الأطفال! قهقهه المعلم بهدوء ساخر وأجاب:
- والله إن كلامك لمضحك مبك! هل قلت مشروعنا الفني الكبير؟ أتريد أن أحصي لك كم مشروعاً فنياً كبيراً أجز العرب منذ عام 1948م ولم تغير مشروعاتهم تلك -قيد أملة- في مخططات الصهاينة ولا حتى في الأكذوبة التي سمّيتها الرأي العام العالمي. الغدّة السرطانية لا تقتلع بكتابة مقال أو رواية عن المريض ولا بعرض مسلسل أو فيلم وثائقي عن المرض وإنما بعمل جراحي يقلعها من جذورها.
- لو صبرت لرأيت ما كنّا فاعلين. نحن تباطأنا قليلاً خشية من الرجل الغريب ومن ثمّ انشغلنا بالعمل البطولي الأخير (حادثة الحافلة) وأنت بالمقابل استعجلت علينا بما لم نتوقع أو يتوقع أي من المقدسين باتخاذك القرار المؤسف.
- اسمع أيها الموسيقي.. هذا المقهى ملكي وأنا حرّ في تحديد مصيره. أنتم تجدون في مشروعكم الفني خدمة للقضية الفلسطينية في وجه (صفقة القرن) وأنا أجد الشيء ذاته في تحويل المقهى لمحل ألعاب. لن أبقى طوال عمري أتفرّج على أثار فلسطيني المنشأ وزبائن غريباء من يدعمون وجود الكيان الصهيوني يجلسون عليه. لن أسمح لعين الأطفال الرازين تحت سيطرة الاحتلال أن يعتادوا على هذا المنظر قد يكون من واجبكم تذكير الناس بصفقة القرن المجرمة وأنا أجد أنه من واجبي تهيئة نفوس الأطفال إلى ما هو في مصلحة المجتمع الفلسطيني: بصريح العبارة لقد فقدت الثقة بالصامتين والمتكلمين معاً. ولذلك وجهت اهتمامي للأطفال ليحققوا البعد الآخر للحياة وليواصلوا العمل في صفوف مرصوفة لتحقيق الأهداف الإسلامية والعربية بشكل عام والأهداف الفلسطينية بشكل خاص. هذا من جهة. ومن جهة أخرى أنا أنفذ وصية بطل (حادثة الحافلة) إذ همس في أذني ذات يوم: تواصلوا بالأطفال.. علموهم ألا يعتادوا الجلوس في المقاهي.. علموهم أن الحياة والمقاومة لا تختصران في ثوب فلسطيني أو مقهى فلسطيني وإنما بأرض فلسطينية حرّة أبية..
حظت عين الجميع وانطلقت ألسنتهم تسأل ذات السؤال: هل تعرفه؟ هل تعرفه؟ نعم نعم.. أعرفه أكثر بما أعرفكم. إنه الغريب الذي توجّستم منه! ما كان ارتياده للمقهى إلا لهدف المراقبة ولكن ليس مراقبتكم وإنما مراقبة الحركة في الشارع لتحديد مواعيد سير الحفلات والوقت المناسب لتنفيذ العملية. صحيح أنه لم يشارك أحداً بالجلوس على طاولته ولم يتحدث لأي منكم مُنظراً في الوطنية والعزيمة والحماسة وبالأساليب السياسية لإيقاف (صفقة القرن) إلا أنه أدرك أن ما يقوم به أقوى مفعولاً من كل مشروعات العرب الفنية. وأقوى من كل ما لدى الاحتلال من قوّة لتثبيت صفقة القرن (ديابات وجنود وطائرات) * انتهى الاجتماع.
بعد غد سيكون آخر يوم لمقهى زعترة. وسأضع بدلاً من اسمها (متجر ألعاب الغريب) رافقتكم السلامة. في اليوم المحدد كان معي ومع المعلم (صالح) ثلاثة رجال هم بالتحديد رجال طاولة الزاوية. رفعوا معنا اللافتة الجديدة وساهموا في تثبيتها ثمّ باركوا للمعلم متجره الجديد!
باستثناء الموسيقي الذي رسم إشارة الصليب على صدره قرأنا جميعاً الفاتحة على روح بطل الحافلة ثمّ تقدّم المعلم (صالح) ليعلن لكل المجتمعين كباراً وصغاراً افتتاح محل (الغريب) لألعاب الأطفال.

لم يعرف أحد من كل مرتادي أشهر مقهى في القدس (مقهى زعترة) السرّ الخطر وراء اتخاذ المعلم (صالح) قراره المستنكر بتحويل مقهى التاريخي إلى محل ألعاب! وبدوري أنا كعامل فيه نقلت استياءهم وأسفهم وربما تعليقاتهم التي لم يتجاسروا على نطقها في حضرة المعلم الذي خبروا حزمه وعنايته المستميت لتنفيذ كل ما يخطر في باله وربما كان لهذا الطبع الذي يمتاز به دون غيره من أصحاب المقاهي التأثير الواضح في الحفاظ على الهوية المقدسية للمقهى. إذ رفض مقترحاتهم بتطويره عدّة مرّات حتى أصابهم اليأس! وشيئاً فشيئاً أقرّوا ولا سيما أصحاب الطاولة التي احتفظت بلقب (طاولة الزاوية) أن المعلم (صالحاً) كان صائباً بعدم الردّ على مقترحاتهم بإضافة شاشة كبيرة لمشاهدة المباريات وتغيير كراسي الخيزران بأخرى وثيرة مع إجراء بعض التعديلات على قائمة المشروبات المقدّمة التي لا تتجاوز الثلاثة من المشروبات المعروفة (شاي. قهوة. زهورات) أقرّوا ذلك واعترفوا لي شخصياً بأن أعمالهم الأدبية والفنية ما كانت لترقى وتسمو لو لم يشاركوا بإجازها في المقهى المضحك بالهدوء وبالروح الفلسطينية التي يرونها في كل مكان وكل شيء من هذا المقهى. لكن أن يتحوّل المقهى إلى متجر ألعاب! فهذا ما لا يسكت عنه.
أميسك الصحفي -وهو ثالث اثنين (موسيقى ومخرج) يجلسون دائماً على طاولة الزاوية- بمصممي وطلب مني الجلوس معهم! لم أرخ لنظراتهم أو للامح وجوههم المتوترة. مرّت ثوان عدّة دون أن ينطق أي منهم بحرف واحد فما كان مني إلا أن كسرت صمتهم الجليدي بوضع كلمات وسؤال: ثمة أعمال كثيرة لدي. أنتم ترون تدفق الزبائن. فهل لدى أحدكم أي تصريح أو إيضاح لإجلالسي معكم؟
وأيضاً مرّت ثوان أخرى لينطق بعدها الصحفي: هل نقلت للمعلم (صالح) استياءنا من قراره؟ نعم.. ونقلت له هوأجسكم من أن يكون قد تعرّض لأيّ ضغط من حكومة إسرائيل بهدف تشتيت من يسمون أنفسهم أو تسميهم هي (المثقفين الفلسطينيين) ولا سيما أن قراره جاء بعد لقاءه مع الغريب! الذي وشت عيونه المراقبة لكل حركة في الشارع ولكل الداخلين بأنه ليس أكثر من مجرد عميل. وبماذا ردّ عليك؟ لم نصدق أننا عدنا إلى حرّيتنا في الكلام بعد اختفاء الغريب فإذا به يصدمنا بقراره! أين ذهب عنفوانه وإصراره على التمسك بالهوية الفلسطينية؟ ألّهذه الدرجة هانت عنده المبادئ وهو الرجل المثقف والوطني؟ يا أخي لم يأخذ خاطراً لتاريخ المقهى فليأخذ خاطراً لنا ولمشروعنا الفني الكبير بالرد على القرار اللعين (صفقة القرن) كنّا قاب قوسين أو أدنى من الانتهاء منه لولا أننا تباطأنا خشية من انتباه (الغريب) وانشغالنا مؤخراً بحادثة الحافلة التي قتل فيها تسعة إسرائيليين. يا إخوان اهدؤوا.. والله العظيم قلت له حرفياً كل ما تقولونه وإضافة لذلك طلبت منه تأجيل قراره كرمي لمشروعكم. ولكن أنتم تعرفون عناد المعلم (صالح). في الحقيقة لقد ردّ عليّ رداً موجعاً ولكنني لم أنقله لكم كي لا تظنوا أنه يقصدكم أنتم بالتحديد. ماذا قال؟ سألني الثلاثة بأن واحد.. وجهت نظري إلى الطاولة وأجبت: لن توف المشروعات الفنية (صفقة القرن) ولم تحفظ للقدس روحها. دعك من أصحابها سيستنكرون تصرّفي في اليوم الذي سأحوّل فيه المقهى إلى محل ألعاب. وفي اليوم التالي سيترننون ليحل صمتهم في اليوم الثالث كأنّ شيئاً ما لم يحدث. هكذا قال؟ علق المخرج وتابع: حسناً بات الأمر يتطلب مواجهة حقيقية معه فأما أن يسوّغ قراره وإما أن يكون لنا معه حل في الصحف والتلفاز وفي كل مكان يجتمع فيه الناس من الشارع إلى المراكز الثقافية والمسارح.
ضرب الموسيقي كفه على الطاولة ثلاث دقائق متواصلة. وقال كمن اكتشف سرّاً: الغريب وراء ذلك... الغريب.
في غرفة المعلم (صالح) المفتوحة على صالة المقهى ورفيفها المشهور جلسي المحتجّون الثلاثة صامتين! لم ينبسوا بكلمة واحدة! ما اضطر المعلم (صالحاً) إلى كسر صمتهم الغاضب متسانلاً: ماذا بكم؟ ألم تغيّروا من وسيلة احتجاجكم؟ أما زلتم تتبعون الصمت المقيت تعبيراً عن غيظكم وغضبكم ورفضكم؟ لا غرابة أن يجثم المحتل على صدورنا إذا ما كان عليه القوم (مثقفو القدس) يتخذون من الصمت أسلوباً للمواجهة! أما أن لكم أن تعرفوا أن الصامتين وقت يحين الكلام ألعن بألف مرّة من المتكلمين وقت يحين العمل؟ أما أن لكم أن تتعلموا من تجارب الشعوب؟ انظروا كيفما شئتم

نَجْمَةٌ عَالِيَةٌ!

شعر: د. راتب سكر

هي جُمةٌ فوقَ المغارةِ هاديةٌ
سهرتُ ترتلُ للمسرةِ..

في صباحِ الناسِ..

فاتنةُ المباحِ راضيةُ

ورمتُ على الأرضِ السلامَ

فأطلعتُ في كلِّ باديةٍ

حدائقَ خضرةٍ

تزهو لطلعتها

نواعيرُ الضفافِ الشاديةِ

وتدققُ بشري ملاكِ وجودها

فَعَلَا حدائقُها السلامُ مرتلاً:

أشودةٌ من نوره

هدلَ الحمامِ بغصنِها

أحلامُ شاديةٍ بعطفةِ رابيةٍ

كم أشرفتُ بوعودها!

سارتُ دليلاً في دروبِ الكونِ

مانحةٌ هدايا عيدها

«ذهباً ومراً» في لبانِ نشيدها

وتضاحكتُ لوليدِها

نشوى رؤاها الحاليةُ

هي جُمةٌ

منحتُ صباحَ الكونِ بهجةَ عيدها

هلتُ ترتلُ من سماءٍ عاليةٍ

دفعتُ عن الدنيا ظلامَ دروبِها

بجناحِ طلعتها إلى عليائها

سهرتُ نبوحُ:

بسرٍّ أم قربَ طفلٍ حانيةٍ

هي جُمةٌ وصديقةٌ

فاضتُ رؤاها بالحنّةِ غاليةٍ

هذي دمشقُ مدينةٌ للطيبين

شعر: ربا أبو طوق

هواؤها سرٌّ يبجله الزمانُ

سربُ الحمائمِ سابحٌ في شعرها

وعلى يديها حنّةٌ بيضاءُ

قد رسمتُ بزهرِ الأفحوانِ

هذي دمشقُ جميلةٌ

فيها الربا فستانُ نورٍ

فاض عن خيطانه بردي

يُبشّرُ بالجنانِ

هذي دمشقُ

عرفتها من عرشها

من ريحةِ النارجِ في حرارتها

من وشوشاتِ الماءِ في بحراتها

من دالياتِ الوردِ مسدلةٌ على

حيطانها

من قاسيونِ يطلُّ كالجوديِّ

منتصراً على طوفانها

هذي دمشقُ سماؤها مخضلةٌ

تبكي دموعاً من جمانِ

هذي دمشقُ جريحةٌ ودماءُها

منذورةٌ لشقائقِ النعمانِ

* عيناك...

تلك الغوطة الغناءُ

وشى سحرها نثرٌ من الميسانِ

عيناك أغنية ترددها الليالي

في حنايا الشمامِ

نقرِ الدفوفِ ورقصةِ الدرويشِ

مجدوباً على كفِّ الغمامِ

ترنيمه القديس تشعل شمعهما

لا تجرؤ الأخبارُ أن تأتي على ذكرِ لها

هي فوق أسوارِ الجرائدِ

فوق أوزانِ القصائدِ

فوق ثرثرة الزحامِ

روحي أنا جنيةٌ...

كسر الصدامِ زجاجتي

فتسربتُ مني وشاياتُ الغرامِ

ومضيتُ كلَّ العمرِ

أبحثُ عن سلامِ

ورأيتُ في عينيك تاريخَ السلامِ

إني أتيتك

من شتاءاتِ التفتكِ والحِصامِ

شعر: فراس أحمد الناييف

أين المفر وفي عينيك لي وطن

كل الفرات إلى الفراتِ مُعتَقِلُ

في كلِّ ركنٍ جفا قلبي له ألمٌ

إلا رجاءك فيه الصبرُ يكتملُ

قد صُغتُ حباً من الأمواج أوصفه

تأتيه عشقاً موجاتٍ وترخلُ

ماء الفراتِ دموع في نواظرها يجري

بحزن وأهل الدار قد رحلوا

يا وحشة الروحِ قلبي كيف أحمله

إن الفراق قوي لست أحتملُ

كانوا عزيزين في سيفٍ وفي ضيفٍ

يحمون من جَاء لا غدر له يصلُ

قد أطمعوا الزاد حتى الطير أمنهم

إن حلَّ فيهم فلا خوف ولا وجل

وخبزهم طينة التنويرِ تعرفه

وابن السبيل وإن تاهت به السبيلُ

يا ريحة الهال يا عطراً لِقَهْوَتنا

فداك عمري فداك الربيع والأهلُ

عيد الحصاد هو الأعياد أجمعها

حيث المناجل والأهات والسبيلُ

حيث العذارى عيون تحت لثمتها

ترمي الفؤاد صريعاً وهو يشتعل

يا رقة الحب والأحزان والمهوى

بارقة الخير هل في خطبنا جليل؟

من يوم هارون تسقيننا محبتنا

لكننا الآن لا فيض ولا وشيلُ

لغة الحضارة

شعر: عبد القادر الأسود

ظنُّوا غُلُوِي بالتَّسامُحِ ضَعْفًا
وأنا المهنَّدُ أن جَرَّدَ أَعْفَى
أنا من جَرِيرٍ قد رَوَيْتُ وَجَرُولٍ *
وَعَرَفْتُ من بحرِ الفِرْدَوْسِ عَرَفًا
أنا من لَبِيدٍ قد نَهَلْتُ فَمَوْرِدِي
أَغْنَى وَأَنْفَعُ لِلْعَطاشِ وَأَصْفَى
ومن أَمْرٍ القَيْسِ اسْتَنْزَتْ فَمِشْغَلِي
ما زالَ في كلِّ الحَوَالِكِ يُعْفَى
أنا يعربُ وانتمائي حَلَّةٌ
أزْهُو بها مهما الزمانُ أَسَفًا
قَوْلِي الصُّرَاخُ وما لِسُوءِ طَوِيَّةِ
أَنْ يَخْتَفِي. مهما المَوءُ أَضْفَى
فإِذا كَرِهْتُ فَإِنَّ كُرْهِي وَاضِحٌ
وَإِذا وَدَدْتُ شَرِبْتُ وَدِّي صِرْفًا
ما المَكْرُ من شَيْمِ الرِّجالِ وَإِنَّ لي
من كلِّ ما يُرْضِي الرِّجولَةَ ضِعْفًا
أَغْضِي عن الذَّلِيلِ الكَثِيرِ وَإِنِّي
لَأَشْتَدُّ من رَدِّ الجِماحِ وَأَكْفَا
وَأَعْفُ عن حَقِّي لأَرْضِي صاحِبِي
أَوْ شَانِي إِنْ كانَ ذلكَ أَوْفَى
نِعَمَ الحَقوقِ بضاعَةً يُشْرِي بها
وَدَّ القلوبِ الحانِقاتِ لَتَشْفَى
يا مَنْ أَصاخَ لكلِّ صوتٍ ناشِرِ
ظَنَّ التَّنكَّرَ للأصاليَةِ ظَرْفًا
وَهُمُ الحِداثَةِ لَنْ يُضِلَّ أُمَّتِي
عَمَّا بَوَّهَ بالحديثِ وَيُخْفَى
لُغَةُ الحضارةِ يَوْمَ سادَتْ أُمَّتِي
هذي الدُّنْيا أَنَّى تُسامُ وَجُفَى؟
فإِذا أَضاعَ الطِّفْلُ يَوْمًا أُمَّه
وَأَباهُ كانَ لذي المارِبِ أَهْفَى
ماذا يَصْرُ الشُّعْرُ جَدلاً وَاضِحًا
سهلَ التناوُلِ لِلعَفْاةِ مَقْفَى؟
أَمْ أَنْ رُوادَ الحديثِ يَخْفِهُمُ
كشَفُ الغِطاءِ؟ وَمَنْ تَخَوَّفَ أَخْفَى
هو الحَطيئةُ.

رياح الحروب

شعر: فادي مصطفى

عليكَ إِذا تصلَّى الحروبُ جَهَنَّمَ
وغيرَكَ ناءٍ والحِقائِبُ حَزَمُ
صراخُكَ أَقوى من أزيزِ رصاصَةٍ
وغيرَكَ غافٍ في الرِّياضِ مُنَعَمُ
طعامُكَ يا طفلَ المَعارِكِ حنظلُ
ووجْهُكَ يندى من تشقِّقهِ الدَّمُ
جَاري رِياحِ العاصِفاتِ بسَعيِنا
ونخشي صراخًا لو يَرتلَّهُ الفُهمُ
تراعتَ لِعيني في البَعيدِ غمامَةٌ
عليها من اللَّيلِ المَعتَمِ سُلَمُ
أَفقتُ ونارَ القَيمِينِ تُذِيبُها
وعدتُ أَداري من يَعودُ وَيَسْتَمُ
هلِ الحَقُّ أن يَسمو الجَهورُ ويرتقي
ويُجَهِّضُ فينا عالَمٌ مَنتَلَمُ
بلادُ أَشاحتُ وجَهِها لِكبارِها
وتنسى شَهِيدًا بالدِّماءِ يَكْرَمُ
تضاحَكَ مِنّا سَيفُنا بَخِبانِهِ
أَكنا قَعدنا والنَّوائِبُ تُضْرَمُ
إِذا كانَ إنصافُ الضَّعيفِ مُجْرَمًا
سأشْهَدُ رَبِّي أنَّ قَلْبِي مُجْرَمُ
هَجَرْتُ المَعايِ يَوْمَ كُنْتُ مَغيبًا
عَنِ الحَقِّ زورًا والطَّرِيقُ مَعتَمُ
ولكنني حينَ اسْتَدْرْتُ لأَسْرَتِي
رأيتُ ضلوعًا في الصِّدورِ حُطَمُ
فلا جُمةٌ في الكالِحاتِ نَعودني
ولا نخلَةٌ للجائِعينِ تُقسَمُ
أَموتُ وأَعطِي الخِلفَ دَفءَ وسادتي
ولا أرتدي ظِلًّا يَعيشُ ويظلمُ
تطاعنَ قومٌ بالوشِيحِ وَعودُهُ
ضلالٌ وجَهلٌ والثَّرى بِتالَمُ
شربتُ وما لي في الشُّرابِ حِلاوَةٌ
ولكنَّ نَهِجَ العاقِلينِ مُحرَمُ
الوشِيحُ: الرِماحُ

درب السماء

شعر: مجد ياسين

رَبِّينَ على بابِ القِيامَةِ جَرَسُهُ
ووعَدُ سَماوِيٍّ تَصاعَدَ حَرَسُهُ
أُباةٌ يَغطُّونَ التَّرابَ كائِهُمُ
نباتاتُهُ في كلِّ شَبرٍ وَعَرَسُهُ
وفادٍ بِصَخْرِ القُدسِ شَقَّ سَبيْلَهُ
ففاضَ نِقاءً بِالكِرامَةِ كَأَسُهُ
وعَمَدٌ أرواحًا بِماءِ نِقاءِهِ
وَسَعَّشَ عَ حتى أَمكَنَ النُّورَ لَمَسُهُ
تَهِبًا لِلأَحوالِ في كلِّ مَوقِعِ
وما مالَ عَن عَينِ العواصِفِ حُدُسُهُ
تَعرَى أَمامَ الحَقِّ مَن كلِّ مَنتَعَةٍ
فثوبٌ فَخارٌ والكِرامَةُ لِبَسُهُ
غَدًا يَحمِلُ الأَطفالُ شَعلَةَ دَربِهِ
وتُطوى طواغِيتُ العَدوِّ وَأَمسُهُ
يَعودُ شِئاتُ المَندَفينِ لأَرضِهِمُ
ويَرجعُ لِلبَيتِ المِؤانِسِ أَنسُهُ
فَتَي يَحمِلُ الرِّاياتِ في كلِّ مَلعِبِ
يُقامُ على أنقاضِ غَزَّةَ عَرَسُهُ
ويَضربُ أرتالَ العَدوِّ بناهِ
ويشْتَدُّ في ضَربِ المَواقِعِ بأَسُهُ
بَطيْرٌ إِلى المِستوطناتِ مُحَمَّلًا
نَخيرَةٌ شَعبٍ قد تَكَسَّرَ حَبَسُهُ
دَمًا طاهِراً، ووعياً، وروحَ قَضيَّةِ
لنرَخِصَ في دَربِ القِداستِ نَفْسُهُ
فلسطِينُ رُوحُ اللّهِ فينا وَسِرَّهُ
فلسطِينُ سِرُّ اللّهِ فينا وَقُدْسُهُ
فَمَنْ لا يَري فيها كِرامَةَ نَفسِهِ
فقد ماتَ في شَريعِ المَروءَةِ حَسُهُ

صحة الحي

شعر: ميرة الرباع

ويأتي الصِّباحُ مُثَقلاً بِالتَّرقُبِ..
أزِقَةُ الحَيِّ طَوَتْ ليلِها..
الشَّمْسُ راحَتُ تَغزَلُ سَواعدَ نورِ..
على أَطرافِ الشِّتاءِ..
يَتماهى بِالصِّبابِ رَينَما يَحِينُ..
ويَجِيءُ المَطَرُ وما زالَ الوَعدُ مَعلَقًا..
والحَلْمُ مُتَدَثِّراً بِقَوقِعةِ الأَيامِ..
على جَنابِاتِ الرِّبا
لاحتِ النَّسَماتُ
والحَيِّ أورقُ حُبُّهُ..
نواذِلُ الشُّوقِ شَريعَتُ
ولحنتُ أَغنيَةَ عَودةِ الأَحبابِ
بَعيداً في الأَفقِ..
على قِممِ جِبالِ الصِّبا
هَبَّتْ بِعُنفوانٍ: رِيحٌ عَتيقَةٌ
رَشِقَتُ ثُقوبَ جُدرانِ المَقامِ..
فَتَعالَتِ الضَّحكاتُ..
ها قَدَ سَقَطَ المَطَرُ
عادَ الحُبُّ.. حلَّ الفِرحُ..
يَتسكَّعُ المُنْتَظِرونُ
في زوايا الطُّرقاتِ
بنيَّةِ الوِصولِ
إلى رِياضِ الشُّوقِ..
زَهورُ البَيتِ نَبَشَتْ مَحفوظَةَ الذَّاكرةِ..
وَحَيوطُ الشِّفَقِ تَلَمَسُ الأَغصانَ..
تندَلِّي على أَعناقِ النَهِرِ
ترمي أنينَ ليلِها..
وتُعلنُ دأبَ النَهارِ
المَطَرُ يَقطُرُ في أَحشاءِ الأَرضِ..
فَتَسْتَفيقُ الفِصولُ..
وتدقُّ أَجراسُ الرِّمَنِ
تمرُّ الأَحلامُ..
والصِّبابُ يَلهتُ في السَّماءِ
أينَعَتِ الذِّكرياتُ..
والأَحبابُ عادوا..
وصلَ أَصحابُ الحَقولِ..
والوعدُ والمَطَرُ مَعلَقانِ
بسَقفِ الاحتمالِ

مع الكاتب العالمي جينكيز أيتماتوف



ضمن سلسلة الترجمة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق للعام ٢٠٢٤م صدر كتاب «مع الكاتب العالمي جينكيز أيتماتوف» للدكتور أيمن أبو الشعر.

تنوعت موضوعات الكتاب والأساليب الفنية والأدبية في كتابتها. بين النقد الانطباعي. وأدب

السيرة والمذكرات. والحوار والمقابلة. والترجمة تنوعاً فرض حضوراً ملحوظاً لإفادة الكاتب من مناهج عدّة. ولا سيما: التوصيفي والتحليلي والتركيبي والنفسي والاجتماعي إفادة منفتحة على علم «الأدب المقارن». فرضتها صلات موضوعات الكتاب بمنجز أدبي ثري متنوع. تُرجم - في زمن قياسي - إلى عدد كبير من لغات المعمورة. للأديب ابن جمهورية قرغيزستان. عندما لم يكن عدد سكانها يتجاوز خمسة ملايين نسمة. وهو ابن هوية لغوية وقومية من خارج الهويات ذائعة الانتشار عالمياً. التي أثارت اهتمام أعلام الآداب والثقافات في البلدان المختلفة. توافقاً وانسجاماً. أو تبايناً واختلافاً.

مغامرات الشاطر معروف



ضمن سلسلة أدب الأطفال من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق لعام ٢٠٢٤م صدر كتاب جديد للأديبة ميرفت أحمد علي حمل عنوان: «مغامرات الشاطر معروف».

يحتضن الكتاب أربعة نصوص مسرحية غنائية للناشئة تتكئ في موضوعاتها على

قصص ألف ليلة وليلة بأسلوب كوميدي يشدّ القارئ؛ إضافة إلى الأغاني التي تضيء جواً من المرح.

أجواء حكايات النصوص فيها خيال جمالي رفيع المستوى. يتناسب مع الناشئة. وهي تسعى إلى إعلاء قيم الحب والجمال والأرض. ببراعة وسلاسة وبعد كلي عن الوعظ والتنظير.

صوت من البحر



ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق للعام ٢٠٢٤م صدرت رواية: «صوت من البحر» للأديب رفعت بدران.

رواية تحكي قصة شاب في مقتبل العمر من بيئة فلاحية في ريف حلب. يقرر بعد حصوله على الشهادة الثانوية متابعة الدراسة في قسم التاريخ في دمشق. ومع تعثر مشروعه يعود إلى حلب عشية حرب تشرين التحريرية.

تتناول الرواية حرب تشرين التحريرية كحدث كبير ومفصلي وحاسم. وتضيء على دور البحرية السورية في هذه الحرب وما أدته من دور بطولي في مواجهة العدوان الإسرائيلي.

وثيقة مهمة حول حدث تاريخي كبير. استطاعت أن ترصد بدقة تفاصيل حياة الأسرة السورية في الريف. وتضحيات الشهداء وتفاسل حياة أسرهم خلال مرحلة زمنية طويلة جسدها المؤلف بمنتهى البراعة والتشويق.

اتحاد الكتاب في سورية يطلق حواراً مفتوحاً استعداداً لمؤتمر الحوار الوطني



غصّت قاعة المحاضرات ظهر الثلاثاء ٢٣/٤/٢٠٢٤م بمجموعة واسعة من الأدباء والكاتب والباحثين في مختلف شؤون المعرفة. الذين حضروا لتقديم وجهات نظرهم المختلفة بعد أن دعا الاتحاد لهذا اللقاء المفتوح تحت عنوان (دور الثقافة والإبداع في بناء سورية الجديدة). وبعد الزيارة التي قام بها ممثل حكومة الإنقاذ السيد محمود الحاج أحمد إلى الاتحاد الأسبوع الماضي.

استهلّ د.محمد الحوراني الجلسة بالحديث عن المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق المثقف والأديب اليوم فنحن لا نستطيع الانكفاء على أنفسنا والاكتماء بالترف فقط. ثم طرح على الحضور مجموعة من العناوين التي تشكل مجموعها رؤى الكتاب إلى مؤتمر الحوار الوطني القادم. وتمت الموافقة على الأفكار كلها. مع إضافة بعض العناوين والأفكار التي من شأنها أن تستكمل الرؤية والأفكار المقدمة. ومن أبرز الأفكار المقدمة أن حرية التعبير والاعتقاد والاجتماع والتنظيم والفن تمثل قيماً علياً لا يحق لأي سلطة أن تنتقصها. وأن التضامن والتكافل الاجتماعي قيمة وطنية ومجتمعية تنبع من ثقافة السوريين وإيمانهم بوحدة المشاعر بينهم جميعاً. ولا يجوز الإشادة برجال السلطة والسياسيين على مختلف المستويات. ولا تجدي الشخصيات السياسية مهما كان دورها وأدائها. فالإشادة تقتصر على الأداء العلمي المتميز والتطوع في

خدمة الوطن. ذلك لأن العلم يُبنى على نتائجه باستمرار. أما السياسة فمتغيرة ومتقلبة في طبيعتها. وغير ذلك من النقاط التي تركّز على وحدة السوريين وجاؤز هذه المرحلة بوعي وإدراك كبيرين.

كما تم التركيز على أن من أولويات الثقافة استمرار بناء المجتمع وترسيخ أسسه بما يكفل حق الجميع دون استثناء. إيماناً من مسؤولية الكاتب والأديب وقناعته بأنه لا يمكن بناء البلد وإعمار العقول إلا بجهد جماعي لجميع أبناء البلد. شارك في اللقاء عدد كبير من الزملاء الحضور. حيث قدّم بعض الزملاء آراء ومقترحات مهمة ومفيدة أغنت الحوار

والورقة المزمع تقديمها من اتحاد الكتاب العرب إلى مؤتمر الحوار الوطني. ونتيجة للحرية المطلقة التي سادت أجواء اللقاء. تم إغناء الورقة بما يفيد ويعبر عن تطلعات الكتاب في هذه المرحلة بعيداً من الانفعالات والتخندقات والاتهامات.

كما قدّم عدد من الأدباء والكتاب ملاحظات وأوراق عمل مكتوبة. مثل داوود أبو شقرا. د. أحمد علي محمد. د. عبد الله الشاهر. أ.فلك حصرية. أ.الأرقم الزعبي. أ.لينا حمدان. د. جهاد بكفلوني. أ.صحي سعيد. أنصر محسن. د. علي دياب. أ.سامر منصور. د. عبد الله الزعبي. د. عدنان الرفاعي. د. عمار النهار. أ.علي العقباني. أ.رفعت بدران. د. نزار بريك هنيدي. أ.أوس أسعد. أ.عماد نداد. أ.إيمان بازر باشي. حنين خالد. سيكون من الممكن إضافتها إلى المقترحات من أجل تعزيز الأفكار الداعمة من مثقفي سورية إلى القيادة العامة في سورية.

وفي النهاية حدّث الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد عن إستراتيجية عمل الاتحاد في المرحلة السابقة. والقائمة على أسس إنسانية وأخلاقية بعيداً من السلطة الحاكمة. وهو الموقف الذي عرف فيه الاتحاد منذ تأسيسه.

كما تم التأكيد أن الاتحاد يعمل على جهيّز وجمع القوائم التي تتضمن أسماء لأكثر من ستين أديباً فصلوا في دورات سابقة لأسباب مختلفة. من أجل إعادة ارتباطهم بالاتحاد. على أن يتم العمل على إنجاز هذا الموضوع بأسرع وقت. بعد دراسة كل حالة لوحدها نظراً لاختلاف أسباب الفصل. كما تم التأكيد أن الاتحاد يُشرّع أبوابه ويفتح صدره للتعاون مع الروابط والاتحادات التي مُنعت التعاون معها من قبل. ولاقت هاتين الفكرتين قبولاً وتأييداً كبيراً من الحاضرين. والجدير ذكره أن الاتحاد يسعى إلى الاستمرار في الحوار من أجل الوصول إلى أفضل المقترحات والحلول الثقافية والفكرية والأدبية للمرحلة المقبلة.

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117240-6117244 فاكس 6117244

هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

المتقنون والمسؤوليات القادمة

كتب: توفيق أحمد

ينتظر السوريون هذه الأيام انعقاد مؤتمر الحوار الوطني، ومشروع الميثاق الوطني للجمهورية العربية السورية... وربما يكون المثقفون من أكثر الشرائح المجتمعية التي تنتظر أولاً، وتريد أن تشارك ثانياً بكل ما لديها من أفكار يعتقدون أنها ضرورة قصوى وحاجة ملحة لسد كل الفجوات السابقة.. وفي ذلك عمل تنويري حضاري يتحمل المثقفون مسؤوليته في هذه الأيام التي تشكل منعطفاً فاصلاً في تاريخ هذا البلد الذي وصلت به الأوضاع المزرية إلى حدود لم يعد في قدرة أحد احتمالها.. لذلك أصبح من الضروري جداً التعاون والتشاور والتشارك في رسم مستقبل سورية الجديدة بعد انتصار الثورة..

وإن في صياغة هوية السلطة القادمة أمل كبير في بناء سلطة مدنية قانونية قائمة على المواطنة واحترام حقوق الجميع دون تمييز بين مجموعة وأخرى من مكونات الشعب السوري عرقياً وطائفيًا ومذهبيًا، والانتماء إلى سورية بمكوناتها كافة..

ومن المعروف والمؤكد للداخل والخارج أن سورية صاحبة أدوار بارزة في بناء القيم الحضارية ونشرها، وأنها صاحبة أداء سياسي بارز ذي أهداف متعددة المناحي الأخلاقية والاجتماعية والإدارية، وذلك منذ مرحلة الأمويين إلى مرحلة صناعة الاستقلال والسيادة ضد ذلك الاستعمار الغاشم، ويعلم الجميع أن السوريين بنوا دولة بعد كفاح طويل مغمس بالتضحيات والدماء والإرادة على أن تصبح سورية زاخرة بالكرامة والريادة..

إذا أصبح من الحاجة الملحة السريعة أن يتم رسم قواعد وملامح واضحة لقواعد وحدة وطنية تبني دولتنا المعاصرة التي نريد أن نباهي بها العالم.. حيث إن السوريين متمسكون بشريعة الله على اختلاف أديانهم وناذبون لكل أشكال الفرقة والتمييز، ومتفاعلون تحت راية الإيمان.. كما أن الإسلام هو دين الأغلبية العظيمة الذي ينير دربهم دائماً إلى ثقافات ومنطلقات تؤكد المعايير العالية للضمير الحي والالتزام الأخلاقي والوطني. وعلى هذا فإن سورية بلد واحد بشرياً ومن ثم اقتصادياً وثقافياً وسياسياً، وإن وحدة شعبه المناضل هي وحدة ترابه.. ونحن نحتاج إلى دستور جديد جامع وقوانين وآليات تلتزم السلطة والمجتمع بحدوداتها.. وذلك خدمة لأفضل تركيبة مجتمعية مدنية وأهلية تدعم ذهنية العمل المبارك في خدمة الوطن.

وإنني أرى في الأفق الواضح مدى واسعاً لحرية التعبير والاعتقاد واحترام جميع المكونات، وأرى أيضاً رغبة كبيرة في تقدير قيمة الفرد والمجموع وإعطاء الجميع الفرص المتكافئة.

ولا يخفى ما للتضامن والتكافل الاجتماعي من قيمة وطنية عليا، وما يساعد في ذلك أن هذه العناوين موجودة في ثقافة السوريين وإيمانهم بالعمل عليها واستثمارها خدمة لمستقبل جميع أفراد المجتمع..

سورية تمتلك تربة صالحة لمرتكزات ثقافية واسعة.. وإن في غنى إثنينها ومعتقداتها ثراءً كبيراً يساهم في البناء الثقافي والحضاري الإنساني.. كما أن الماضي من تاريخ سورية أرشد العالم إلى طرق الحق والإيمان والتعاون باعتبار أن المنطقة كانت مركزاً لانطلاق الأديان في جميع الأصقاع حاملة قيم الإرشاد..

إذاً نحن اليوم في بلد يبشّر بإعادة بنائه وعطائه الإنساني وسلامه وتعاونه على أساس المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة التي تضبط الإيقاع المجتمعي في الداخل لتكون صلة وصل قوية مع جميع الدول والأمم الأخرى.. نحن قادمون إلى بلد متحد في قيمه الإنسانية يتساوى فيه جميع أبنائه في الحقوق والواجبات والمسؤوليات.. بلد مستقر يوفر كل الظروف المناسبة للعمل وسيادة القانون والكرامة والحرية.. ونعتمد جازمين أن اتحاد الكتاب العرب سيأخذ دوره في رفد الدولة والمجتمع بالأفكار البناءة القابلة للتطبيق في الواقع والمستقبل القريب، وبالكفاءات التي تتسم بالعطاء المعرفي الإبداعي الوطني.